

سعة التأليف

في الاسلام

من جملة مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق كتابان عظيمات تعددت مجلداتهما فدل على اتساع نطاق التأليف في الاسلام ايام ذلك علاوة منصرفين الى العلم والعمل يصرفون اثنى اوقاتهم في خدمة الامة وهما كتاب اللامع للدراري في تبويب مسند الامام احمد على ابواب البخاري للجامع الامام أبي الحنفى علي بن عروة الحنبلي من اهل القرن التاسع وكتاب تاريخ دمشق للشيخ الحافظ أبي القاسم ابن عساکر من اهل القرن السادس .

هذان السفران الجليلان آيتان ناطقتان على طول نفس اجسادكم وشدة تأنيدهما وجهالتنا فقد وجد من الاول مجلدات كثيرة ضخمة لا تقل عن ثمانين مجلداً متفرقة ومما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد ائمة بحيث لا يظن ان الكتاب بلغ اقل من مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه الحنبلي وتراجم الحنابلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والادب فهو دائرة معارف اسلامية حقيقية ضمت بين جوارحها اشهر كتابات علماء الحنابلة وكبار مجتهدي الامة مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن رجب وغيرهم من الاعلام

واما تاريخ دمشق فله الآن نسختان نسخة في عشرين مجلداً ونسخة وقعت في عشرة مجلدات ضخمة وهي تامة وكان كتب في ثمانين مجلداً . ولقد جرى ذكره بين حافظ مصر في عهده زكي الدين المنذري وطال الحديث في امره واستعظامه فقال حافظ مصر : ما اثنى هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والافعال عمر يقصر عن ان يجمع فيه الاناس مثل هذا الكتاب بعد الاشغال والتعب . قال ابن خلكان : ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضيع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات . ابكاد ينضب حصرها وله غيره توألف حسنة

وبعد فإن الخالق تعالى وضع في افراد من كل امة خاصيات وملكات قلما يشاركون فيها كثيرون وآتاهم هبات يستخدمونها في نفع البشر ونفوساً لا تعرف الملل لدرك مقاصدهم الشريفة . وكلما ارتقت الحضارة في شعب ينبع فيه رجال يصرفون على الافادة والاستفادة نقد اعمارهم ويتمحضون لاحسان الخدمة حتى لا يكادون يرون السعادة والملاذ والخير وكل ما تطمح اليه نفوس بني الانسان من المعالي الا فيما هم بسبيله

ومن انتم النظر في تراجم نوابغ العلماء ودرس حياتهم حتى دراستها لا يلبث ان يزول عجيبة اذا شاهد كيف كانوا يستغرقون في اعمالهم ويتفانون فيما اخذوا به نفوسهم فيزهدون في المال والبنين ويفطمون انفسهم عن حب المناصب والمراتب والرخارف والفسافس

كنا ذات يوم نذكر لاحد اصدقائنا من الاطباء الذين صرفوا شطراً من حياتهم في الغرب اتساع التأليف في هذه الامة قديماً فقال اما ما يملكنم عن أكثر المؤلفين في الغرب اليوم من كثرة المصنفات فليس لاكثرهم منه الا النظر القليل يكتبه لهم اذكيا المتخرجين بهم بعد ان يكونوا تلقوا عنهم بعض ماله علاقة في الموضوع الذي ألفوا فيه حتى اذا انوا على آخره يدفعونه الى اساتذتهم فيجربون فيه انظارهم ويمثلونه للطبع مفتقاً باسمائهم والمصنف منهم من يذكر ان تليذه فلان اعانه في التأليف وبعضهم يفتنون بمثل هذه الاشارة

ولما اوردنا لصاحبنا اسماء كثير من اشتهروا في الاسلام وألفوا التواليف المحتمة الضخمة وعونا وحدهم في الاكثر بجمعها وتسيقها وتصنيفها وتبويبها وتسويدها وان ما أثر عنهم كان مردوداً لو لم يرد على لسان اهل العدل والصدق من المؤرخين وعلماء التراجم وبعضهم قد يكونون من اضدادهم وحاسدوهم — عند ذلك اقتنع صاحبنا بصحة رأينا وقال ان حال الافرنج اليوم يخالف حال سلفنا فان الافرنجي مهما بلغ من حبه الحكمة وتفانيه في خدمة المعارف يقتطع له اوقاتاً لراحته وادخال الفرع على قلبه لينشط الى متابعة السير في عمله اما الشرقي فانه يفرط فيما تحض له فحاله اما تعب ليس وراءه غاية او راحة ما بعد ورائها وراء

افتح اي كتاب من كتب التراجم ولا سيما تراجم اهل القرون الستة الاولى الاسلام تسقط على مبلغ عناية رجالنا بالتأليف وتوفرهم على النفع وقد يظن ان معظم ما خلفوه من كتبهم هو

ديني محض ولا اثر لهم في العلوم الدينية ولكن هذا الظن لا يعني من الحق شيئاً لان جماهير المؤلفين المجيدين لم يكونوا متمكنين من علوم الدين باغفال علوم الدنيا بل انهم كانوا يعتقدون بان العلوم بأسرها نافعة في الدارين وما نفع في هذه الاولى كان خليقاً بان ينفع في الاخرى

هذا ابو محمد بن حزم الطامري راعى الظاهر نقاة القياس والتعليل وهو معدود في الطبقة الاولى بين علماء الدين ومع هذا تجد له تأليف ممتعة فيما تميز به من علوم الدنيا فقد ذكر غير واحد من علماء الاندلس^(١) ان تصانيفه سيف الفقه والحديث والاصول والفعل والمال وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المخالفين نحو من اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة . وهذا شيء ما عناه لاحد ممن كان في مدة الاسلام قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري فانه اكثر اهل الاسلام تصانياً فقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرنابي في كتابه المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ ابي جعفر الطبري الكبير ان قوماً من تلاميذ ابي جعفر غصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها اوراق مصنفاته فصار اكل يوم اربع عشرة ورقة ومن جملة تأليفه التفسير الكبير والتاريخ الذي هو اصح التواريخ واثبتها وكلاهما مطبوع متداول وهو الذي قال لتلاميذه : هل اكم ان املى عليكم كتاباً في التاريخ قالوا وكم يكون حجمه فقال ثلاثون الف ورقة فاستعظموا ذلك وارادوه على الاختصار حتى املاء عليهم سيف ثلاثة آلاف ورقة فجاء كبار ابناء اليوم احد عشر مجلداً ضخماً املأه بهذا القدر وهو يحرقل ويقول مانت المهم لان تسلايمذه لم يوافقوه على جعل تاريخه في ثلاثين الف ورقة فماذا كان يقول لوجاء في هذا العصر ورأى انه ملأط علوم الدين وعلوم الدنيا بين قومه

وابن جرير في اجادة في التأليف واكثره منه مشهور كما مر من تقدمه ومن تأخر عليه من المصنفين مثل ابن تيمية من اهل القرن الثامن فقد قال فيه احد واصفيه^(٢) ان له من المؤلفات والقواعد والفتاوى والاجوبة والرسائل والتعاليم ما لا ينحصر ولا ينضب ولا اعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك مع ان تصانيفه كان يكتبها من حفظه وكتب كثيراً

منها في المجلس وليس عنده ما يحتاج اليه ويراجعه من الكتب . وقال غيره كان
الامام يكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الاصلين او من الرد
على الفلاسفة الاوائل نحواً من اربعة كراريس او ازيد وما يعد ان تصانيفه الى
الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد وجمع بعض الناس
فتاوية بالديار المصرية مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فجاءت نحو ثلاثين مجلداً وقيل
ان تأليفه تبلغ ثمانمائة مجلد .

ومثله ابو الفرج ابن الجوزي الواعظ من علماء القرن السادس صنف في فنون^(١)
عديدة وكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك
حتى يقولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقت الكراريس على
المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يسكاد يقبله العقل
ويقال انه جمعت برائة افلامه التي كتب بها حديث الرسول فحصل منها شيء كثير
واوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها

ومن المكثرين من التأليف ابن الهيثم الرياضي الطبري فقد عدد ابن أبي أصيبعة^(٢)
مصنفاته في زمانه اربع صنفات هذا علما ما ضاعت دستايره منه لما فارق البصرة
والاهواز وانتقل الى مصر قل : وما انما ينقص عن مئة مجلد . ومثله الفارابي احد
فلاسفة الاسلام كان مكثر من التأليف وقد اضاع اكثرها لانه كان يكتب في رقباع
كيفما اتفق ويختار الفلاة ويجاري الانهار للتأليف فطير الاوراق التي يكتبها

ومثلهما ابو الريحان البيروني قال ياقوت : كان لغويآديباً له في الرياضيات والتجوم اليد
الطولى والمصنف الثمانون المسعودي اجازته السلطان يحمل فيه فضة فرده للاستغناء
عنه وكان مكياً على تحصيل العلوم متصباً على التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم وعينه
النظر وقلبه الفكر دخل عليه بعض اصحابه وهو يجود بنفسه فتال له في تلك الحال
كيف قات لي يوماً حساب الجذات الفاسدة فتال : افي هذه الحال قال : يا هذا اودع
الدنيا وانا عالم بها اليس خيراً من ان اخلبها وانا جاهل بها قال : فذكرتها له وخرجت
فسمعت الصريح عليه وانا في الطريق . قال ياقوت : واما تصانيفه في النجوم والهيئة
والمناطق والحكمة فانها تفوق الحصر ورأيت فهرستها في وقف الجامع بمرور في ستين
ورقة . وقال بعض مترجميه : ان كتبه زادت على حمل بعير

والبيروني واحد كبار فلاسفة العرب يجي^٤ في طبقة ابن سينا وابن رشد وابن زهر
والفارابي ومثاهم الكندي فيلسوف العرب^٥ وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة
والهندسة والحساب والارثماطيق والموسيقى والنجوم وغير ذلك وقد عدد اسماءها ابن
النديم في ست صفحات . ومثله أبو بكر بن زكريا الرازي صاحب المصنفات المتنوعة
في الطب والعلوم العقلية والادب وهو الذي استندار الغريبيون لاول نهضتهم بعد نقضاته
واول ما طبع عندهم من تأليف العرب كتبته ذكر اسماءها ابن ابى أصيبعة في نحو سبع
صفحات وابن النديم في ٨ ث . ومن المكثرين من التأليف في عهد الحضارة الاسلامية
حنين بن اسحق وثابت بن قرة ويعقوب بن اسحق الكندي وقد ساق ابن ابى أصيبعة
تأليف آخرهم في خمس صفحات وكلها كتب تأليف حنين وثابت فلسفية علمية وهم ائمة
النقل من اليونانية الى العربية

ومن المكثرين من التأليف اليهودين فيها حجة الاسلام الغزالي والموردعي
وعمر بن بحر الجاحظ وجار الله الزعشمري وهذان الاخيران من ائمة المعتزلة قيل في
الاول ان تأليفه تعلم العقل وفي الثاني ان تأليفه يكتفي بها في التفسير والحديث والنحو
واللغة وعلم البيان والادب . ومن المكثرين اليهودين من ائمة المعتزلة القاضي عبد الجبار
قيل ان تأليفه التي وضعها في كل فن اربعمائة الف ورقة ومن ائمة المعتزلة كثيرون
من جاوزت مؤلفاتهم المئة والخمسين الف ورقة

ومن المؤلفين الاول المكثرين من التأليف هشام الكلبي العالم باللسان واخبار العرب
واباءها ومثاليها ووقائعها الماتوفى سنة ٣٠٦ ذكر كتبه ابن النديم في نحو ثلاث صفحات
وهي تزيد على مئة وخمسين ومنهم المدائني المتوفى سنة ٢١٥ في نحو اربع صفحات
ومنهم المرتزاني من اهل القرن الرابع قال ان تأليفه بلغت الوقا من الاوراق ومن
الفقهاء والحفاظ المكثرين من التأليف محمد بن ادريس الشافعي وداد بن خلف
الاصفهاني وابو العباس بن سريج المعروف بالياز الانهب من ائمة الشافعية كانت فهرست
كتبه تشتمل على اربعمائة مصنف وقيل ان تصانيف الحافظ ابى بكر ابن البيهقي تبلغ الف
جزء ولابي بكر ابن الخطيب صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣ قريبا من مئة مصنف
ولننسى من كتب الاصول والفقه والحديث والادب وال تاريخ ما يقرب من مئة مصنف .
وكان ابن سبعين ممن صنف تصانيف كثيرة وللشعري خمسة وخمسون تصنيفا .

وكان أبو حاتم البستي من اوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ قال
 باقوت^(١) وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته وروى عن ابن ثابت ان من الكتب
 التي تكثر منافعها ان كانت على قدر ما ترجمها واصفها مصنفات ابي حاتم محمد بن
 حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر الشجري ووقفني على تذكرة باسمائها ولم
 يقدر لي الوصول الى النظر فيها لانها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا وانا اذكر منها
 ما لم تصنف سوى ما عدلت عنه واطرحته وهناك عدة فحاجات زهاء مائتين وخمسين جزءاً
 وبلغت مصنفات ابي بكر بن فورك المنكلم الاصولي الاديب الفخوي الواعظ قريباً
 من مائة مصنف ولغة المنكلم^(٢) تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول
 الدين واتما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل
 أمخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم العباس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاماً اختص به
 وان كانت العلوم جميعها تشر بالكلام اه ولا ي الحسين الراوندي صاحب المقالة المشهورة
 في علم الكلام وهو الذي ينسب اليه اليوم ظلاً كل كلام فيه سفطة ومغالطة وكفر
 من التأليف نحو مائة واربعة عشر كتاباً مع انه لم يتجاوز الاربعين من عمره

ولرأس المتصوفة يحيى الدين بن عربي تأليف كثيرة ومنها المعتم ذكر في اجازة
 كتبها لملك المعظم انه اجازة ان يروي عن مصنفاته ومن جملتها كذا وكذا حتى عدت نيفاً
 واربعائة مصنف والى مائة عدد فيها كتب كما جرت عادة بعض المؤلفين ان
 يترجموا انفسهم ويدكروا مؤلفاتهم في رسائل خاصة مخافة ان يدس عليهم بعضهم مالا
 يروقه ويقول فيهم ما ليس فيهم ١٠

واين سعيد الاندلسي المؤرخ من المكثرين من التأليف منها المرقصات والمطربات
 والمتنطف من اثار الطرف والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد والموضوعات النريان
 المتعددا الاسفار وهما المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق وغير ذلك
 قال لسان الدين^(٣) حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم انه خلف كتاباً يسمى المزمرة
 يشتمل على وقر يعبر من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الادبية والاخبارية
 الا الله تعالى

ومن المكثرين من التأليف لسان الدين بن الخطيب وابو العلاء العربي ولهذا
 كتاب^(٤) سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف بقارب المئة جزء في

(١) معجم البلدان (٢) ابن خلكان (٣) الاحاطة في اخبار غرناطة (٤) وفيات الاعيان

الادب قال ابن خلكان : وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الحمزة والرذف وقال لا اعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد . ومن المكثرين القاضي الفاضل قال ابن خلكان : اخبرني احد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والنعلقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وكان الحاجب المنصور ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس اديباً جليلاً ومن تأليفه ^(١) الكتاب المظفري المسمى بالندكرة في خمسين مجلداً . وكتب عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف نحو مئة وخمسين كتاباً وذلك في سياحات له طويلة دامت نحو اربعين سنة ساحها بين العراق والشام ومصر والروم

ومن المكثرين من التأليف والمنوسمين فيه احمد بن ابان بن السيد للغوي الاندلسي يعرف بصاحب الشرطة وهو مصنف كتاب العلم في الالة نحو مئة مجلد مرتب على الاجناس بدأ بالفلك وختم بالذرة وله في العربية والالة كتب اخرى . ومثله ابن سيدة الضرير صاحب المختص والمحكم وغيره وهو من المكثرين من التأليف والحفظ ومن المكثرين ابو اسحق ابراهيم بن الاعلم البطاوسي له نحو خمسين تأليفاً . وبلغت تأليف محمد ابي طالب القرطبي المتوفى سنة ٤٣٧ - ٧٧ تأليفاً واثبت عيسى بن عمر النخوي نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو قال سيبويه جمعها بعض اهل اليسار واتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق في الوجود سوى كتابين ولو تافس اهل العلم وغلاة الكتب بمثل هذه الكتب لتماورتها الايدي بالنسخ ولما فقدت .

ومن المكثرين من التأليف عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة ٢٣٨ قال المقرئ ^(٢) رأيت في بعض النوار يخ ان تواليقه بلغت الفا ومن اشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك . ولاني عمرو الداني القرطبي من علماء القرائن مئة وعشرون مصنفاً وكان يقول ما رأيت شيئاً قط الا كتبته ولا حفظته ولا حفظته فسيته وآخر من له التأليف الكثيرة من ائمة الاندلس ابو الحسن القلصادي المتوفى سنة ٨٩١ واكثر تصنيفه في الحساب والفرائض

ومن عرفوا بسعة التأليف احمد بن ابي عبد الله علي مذهب الامامية فان ما كتبه بلغ مائة تصنيف عددها ياقوت في معجم الادباء . ومن فقهاء الامامية ابو النصر العياشي ذكر ابن النديم اسماء كتبه في نحو صفحتين .

(١) نظم الدول لسان الدين (٢) نفح الطيب

ويقال ان تواليف ابي جعفر بن النحاس تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب وذكرنا^(١) ان محمد بن جماعة من اهل القرن الثامن كان اعجوبة زمانه في العلم وليس له في التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الالف فانه على كل كتاب اقراء التأليف والتأليفين والثلاثة واكثرها من شرح مطول ومتوسط ومختصر وحواش ونكت الى غير ذلك وكان يعرف علوماً عديدة منها الفقه والتفسير والحديث والاصول والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدع والمنطق والهيئة والحكمة والزيج والطب والفروسية والجمع والشباب والمديوس والثقاف والزمل وصناعة النقط والكيمياء وفنون اخر وعنه انه قال : اعرف ثلاثين عالماً لا يعرف اهل عصري اسماءها .

ومن الذين اكثروا من التأليف احمد بن مكنوم من اهل القرن الثامن وعبد الرحمن الابنباري من اهل القرن السادس وعيسى النخعي الاسكندراني من اهل القرن السادس وربي الدين السبكي من اهل القرن الثامن وله مئة وخمسون تصنيفاً والجلال السيوطي من اهل القرن العاشر اطلعنا على فهرست كتبه في سبع ورقات وروعا لا تقل عن اربعمائة مجلد وفيها الجيد

واعجوبة المؤلفين ابو موسى جابر بن حيان^(٢) قال : الفث ثلثائة كتاب في الفلسفة والفثا وثلثائة كتاب في الحيل على مثال كتاب تقامار (٩) والفثا وثلثائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب ثم الفث في الطب كتاباً عظيماً والفث كتباً صفاراً وكباراً والفث في الطب نحو خمسمائة كتاب الى ان قال : ثم الفث كتباً في الزهد والمواعظ والفث كتباً في العزائم كثيرة حسنة والفث كتباً في التبرعيات والفث في الاشياء التي يعمل بخواصها كتباً كثيرة ثم الفث بعد ذلك خمسمائة كتاب تتدأ على الفلاسفة ثم الفث كتاباً في الصنعة (الكيمياء) يعرف بكتب الملك وكتاباً يعرف بالرياض

وماذا عسانا ان ندون هنا نقفيس من كلام المؤرخين في المكشرين من المؤلفين العارفين ولو اردنا ان نذكر فقط من لم منهم الى عشرة كتب لاستغرق الكلام مجلد هذه السنة برأسه . وانا ليجزئنا يوم نذكر ان كل واحد من ذكرنا خاب الامة خزانه كتب من مصنفاته وثلثت الآن عن ايماننا وعن شماننا فلا نرى المؤلفين في الاقطار العربية يعدون على الاصابع والمكشر منهم من لا يتجاوز مصنفاته العشرة

(١) بنية الوعاة للسيوطي (٢) الفهرست

نشوء اللغات الاسلامية^(١)

ففي عِلَى اللغات في كل عصر ومصر ان تنبسط بعضها من بعض ما يجوزنا من الالفاظ لتعبر بها عن الافكار الحديثة والعربية والفارسية والتركية لم تخلص من هذا القانون . فاقبست اولاً من اللغات السامية ومن اليونانية ثم من اعم لغات اوربا الحديثة ولا سيما من الفرنسية كما اقتبست كمية وافرة من الالفاظ للانصاح عن الافكار التي ليس في مجملها ما يدل عليها ثم هجمت تلك الالفاظ الانجليزية هجومًا كبيرًا كادت تأتق معه عِلَى مفردات تلك اللغات نفسها فقامت تريد الرجوع الى اصولها وهب التوم يبدون من اللغات الاسلامية الثلاث تعابير رأوها وحشية ويستعضون عن الالفاظ يشتقونها من المادة الاصلية في العربية والفارسية والتركية او بالفاظ كانت موجودة ولكنها اطلقت عِلَى معاني جديدة

ومن الضروري ان لا يفوتنا النظر بان اصحاب هذه اللغات اليوم يريدون الرجوع بلغاتهم الى اصولها الصحيحة ويطرحون الالفاظ التي ليست لهم مدفوعين الى ذلك بتأثيرات الدعوة الى الوطنية في البلاد الاسلامية . وهذه الحركة في الرجوع بهذه اللغات الى اصولها لا ترمي الى نبذ الالفاظ الافرنجية فقط بل ان القوم في فارس يطحنون الى حذف التعابير العربية وفي البلاد العثمانية كما هو في سائر البلاد التركية يحاولون طرح الالفاظ العربية والفارسية . ويبحث الادباء من اهل هاتين اللغتين فيما لديهم من الالفاظ الايرانية والفارسية عن الالفاظ التي كان من تأثيرات الفاتحين او من رغبة المغلوبين في اظهار معرفتهم بلغة غالبهم ان زهد فيها واستعملت الفاظ اقل منها انطباقاً مع الروح التركية والفارسية . وان كثر استعمالها وعدت او كادت من مادة اللغة الاصلية .

جرت اللغات الاسلامية كاللغات الاجنبية في اقتباسها الالفاظ عِلَى طريقتين علمية وعامة فالعامة يقتبسون عِلَى ايسر وجه من الالفاظ ما يكرر على مسامعهم دائماً او ما يفصح عن افكار لا مائل لها في لغتهم الاصلية ولقد عرفت منذ القديم الفاتحين التي تجري عليها في الاقتباس فالاسماء تنتقل من لغة الى اخرى باعظم ما يكون من السرعة

١ المسيو لوسين بوفوا احد علماء المشرقيات نشرها في مجلة العالم الاسلامي

واقل من ذلك انتقال الصفات وفي النادر اقتباس الظروف وبشدة أو لا يكاد يكون اثر لاقتباس الافعال . ومن اللغات ما اذا نظر فيه الى المفردات يمكن وصفه باللغات المختلطة وهي تتألف في البلاد التي عرفت بتجارة المقايضة ولا سيما في الموانئ البحرية مثل لغة البجيين في الشرق الأقصى وهي مزيج من اللغة الانكليزية والصينية ولغة السابير مؤلفة من العربية والفرنسية والاسبانية والاطالية او اللغة الافرنجية وهي مجموعة من كلمات مقتبسة من جميع لهجات البحر المتوسط من البلاد التي تمتد من سورية الى مراكش ولا بأس باعتبار اللغة المالطية من هذا الضرب من اللغات وان اصبح لها صحافة وآداب منذ عهد ليس بعيد ولكنها لم تعد تحب لهجة عربية تكون صلة بين لغة مصر والمغرب جامعة الى نحوها الذي هو كغير اللغات السامية مفردات ايطالية وبعبارة اصح صقلية في الاكثر وكتابتها لاتينية^(١)

وما عدا هذه اللغات المشتركة البحرية التجارية خصوصاً فقد تألفت في البلاد الاسلامية التي استولى عليها الاوربيون لهجة عامية دخلتها الفاظ من لغات الفاتحين واصطلاحات دواوين الحكومة وارباب الصناعات وهكذا نجد قرارات الحكومة الفرنسية في الجزائر كانت تكتب زمناً بلهجة محرفة ممزوجة بكلمات فرنسية نقلها المترجمون بجمل منهم او كل فيهم على حالها ولم يعتوا بترجمتها وترى جند الرماة والمشاة هناك يستعملون لغة هي اخرى بها ان تكون مما تواطأوا عليه باسم وهي خليط من التعابير الفرنسية المحرفة كثيراً بحيث يصعب الاهتداء الى معرفتها غالباً

ولكن هذا لا يصح على الإطلاق . الا ان اللغة المحكية وكتابات من لم يتعلموا . اما اللغة الادبية التي مست حاجتها كذلك الى ايجاد تعابير جديدة فقد عمدت الى طرق

١ . توجد امثلة اخرى للغات اسلامية يتكلم بها اناس من غير المسلمين مثل اللغة الاسرائيلية الفارسية وهي لغة فارسية ممزوجة قليلاً بالفاظ عبرانية ومكتوبة بحروف عبرية وهي لهجة يهود فارس . ويستعمل اليهود القراءون في القديم هذه الحروف ايضاً في الكتابة التركية وهي اللغة الدارجة بينهم . وفي البلاد العثمانية اناس من الارمن والروم يتكلمون بالتركية ولكنهم يكتبونها بحروفهم القديمة ولهم ادبيات ارمنية تركية وادبيات يونانية تركية ذات صحافة خاصة بها . وهناك اللغة الكرشنوية وهي تطبيق المسيحيين للحروف السريانية على اللغة العربية والعبرانية العربية او العربية التي يكتبها اليهود بالحروف العبرانية .

عديدة في الاقتباس فبدأت بنقل الفاظ أوربية كما هي أو بتعديلها قليلاً حتى توافق التلفظ المحلي وهذه هي الطريقة التي كانت تعمد إليها اللغة العامية ومضى زمن كانت هي المعول عليها أما فكر الرجوع بتلك اللغات إلى أصولها فلم يأت إلا في السنين الأخيرة فاللغة العربية الغنية بمفرداتها ولها من الاشتقاق موارد كثيرة فقد تمسكوا إلى ما سبغ منها من المفردات فاشتقت منها وكذلك كان من الفارسية التي كانت لا تسبغ على بعض الأحيان عن اللفاظ العربية . أما التركية التي انتشرت في اللغات الأجنبية فيها فقد أخذت باديء بدء من العربية والفارسية وهي تحاول منذ مدة الاكتفاء بما عدها باستعمال التعابير القدرية القديمة التي كادت تنلأ .

ما هي الموترات التي عرضت للغات الإسلامية من اللغات الأجنبية ؟ إن أقدم النصوص العربية التي انتهت إلينا هي الأشعار التي قيات قبل الإسلام والقرآن نفسه لا يخلو من بعض الفاظ أصلها فارسي . وذلك لأن الصلات بين الفرس والعرب كانت قديمة مستحكمة فاخذت العربية عن اللغة المحاورة لها بعض اللفاظ . فمن الفاظ القرآن الغير العربية في العربية ابريق وسجبل . واقتبس اللغة الآرامية اللغة العربية بعض الفاظها أيضاً فإن اتحاد أصول هاتين اللغتين والمناسبة القوية في تركيبهما قد جعلت الأخذ منها سهلاً للغاية . وكذلك الحال في اللغة العبرانية فقد اقتبس العربية بعض اللفاظ وأكثرها ديفي فيها « جهنم » و « ملك » واقتبس اللغة الرومية منذ عهد بعيد بعض اللفاظ للغتين العربية والفارسية مثل سجل وسندس وانتقلت هذه إلى العربية ووردت في القرآن عن طريق الفارسية

ولقد نشأت في فارس لغة صناعية واعني بها البهلوية واستعملت الحسط السامي واستعاضت عن المفردات الإيرانية بما يقوم مقامها من المفردات الآرامية وتصریفها يجمع بين تصریف اللغتين ولكن اللهجة الشائعة من هذه اللغة بقيت غير متأثرة كثيراً بالنفوذ الغريب إلى زمن الفتح العربي . ولا حاجة إلى ذكر ما صاحب اللغة الإيرانية من التبدل بالفتح فقد سرت إلى لغة الجمهور الفاظ كثيرة دينية وعلمية . واعتمدت فارس في كتابتها على الخط العربي .

أما الأتراك فالظاهر أنهم لم يقتبسوا الفاظاً كثيرة من جيرانهم قبل أن يدينوا بالإسلام هذا إذا استثنينا منهم المغول . وربما أخذوا قديماً بعض اللفاظ من الصين وفارس حتى إذا انفصلوا للإسلام كثرت في لغتهم الكلمات العربية والفارسية . وترى العربية إلى عهد

ظهور الاسلام تمتد من الفارسية والسامية والآرامية خصوصاً واليونانية ودام هذا الاقتباس وارتقى ارتقاء ظاهراً على عهد خلفاء الأمويين والعباسيين . وظلت اللغات الفارسية والسريانية والرومية بحسب الاقطار لغات الادارة في المملكة العربية ولا عجب من ثم ان ادخلت الى لغات الفاتحين عدداً كبيراً من الالفاظ العلمية . وكان من درس فلاسفة يونان ورياضيهم وكيميائهم وطبيعيهم ان سرت الى العربية من اليونانية اصطلاحات علمية

وفي الحروب الصليبية دخلت الى اللغة العربية الفاظ مختلفة اقتبسها من لغات الشعوب التي اختلط بهم المسلمون ولكن ما اخذته هو من الافاصيص محدود محدود ولم تدخل على اللغة العربية الالفاظ الغربية الا في القرون الحديثة الموافقة لارتقاء العثمانيين في آسيا وأوروبا . اما تأثير اللغات الاوربية في العربية فلم يكديشعر به الى الدور الاخير وهو اقل من ذلك في الفارسية بالنظر لبعدها الجغرافي .

ومن اراد الآن ان يبحث في تأثير كل لغة اوروبية في اللغات الاسلامية منذ زمن النهضة فليقرر ما يأتي : ان اثر اللغة الافرنسية كبير جداً وقد ناق غيره في جميع العالم الاسلامي في البحر المتوسط وآسيا السافلة ولكن اثرها بالنسبة لغيره حديث العهد وكانت البواعث اليها ^١ الاصلاحات التي جرت في البلاد العثمانية على عهد السلطان محمود ^٢ تنظيم محمد علي لمصر على نموذج العهد ايضا وما تركه الفرنسيين من الفناهم فيها بعد حملتهم على مصر سنة ١٧٩٩ ^٣ فتح الجزائر ^٤ الصلات التي نشأت بين فرنسا وفارس وقد بدت بها في اوائل القرن التاسع عشر على ايدي بعثة جوبر والنابند غاردان ثم اعيدت بعيد سنين ^٥ شدة ميل المسلمين في البلاد العثمانية ولا سيما في فارس لتعلم الآداب الفرنسية والانطباع بالافكار الفرنسية

وانت ترى بهذا ان نفوذ فرنسا في الشرق غير بعيد العهد لا يتجاوز القرن الواحد وهو قوي للغاية على الرغم من تقلص ظل سياستها من البلاد العثمانية مدة من الزمن وعلى تدخل انكلترا في مصر وقلة علاقتها مع فارس نتأيد نفوذنا ابدأ في تلك البلاد التي لم يبق فيها اولئك الشعوب الذين هم أكثر منامضاء في الامور السياسية والاقتصادية شيئاً من لغاتهم الا القليل الذي لا يوبه له ولا ننسى ان تأثير اللغة الفرنسية قد استحكم في اللغات التركية في روسيا ولكن لا مباشرة بل دخلتها الفاظ من الافرنسية بواسطة اللغة الروسية او اللغة التركية العثمانية

اما تأثير اللغة الانكليزية فضعيف وهو مقصور على الصحافة العربية في مصر والصحافة الفارسية في الهند (بقطع النظر عن اللغة الهندستانية وسائر لغات الهند الوطنية) التي تعتمد كل حين الى استعمال كمية من الالفاظ الفرنسية وليس للانكليزية في فارس غير اثر ضئيل جداً ولا اثر لها في التركية الا ما كان من بعض التعابير العلمية والبحرية واكثرها في السباق وانواع الارباض .

وبعد ذلك فان تأثير اللغة الايطالية قديم ثابت باق فهو يرد الى الزمن الذي كانت فيه البندقية دولة بحرية قوية في البحر المتوسط وما زالت اللغة التركية العثمانية منذ ذلك العهد تأخذ عن اللغة الايطالية جملة من الالفاظ لا العلمي منها فقط (مثل الفاظ الملاحة والتجارة والصناعة وغيرها) بل الفاظاً شائعة في الاستعمال وكان لغة العثمانية ان تكسني بما عندها من مقابل لها مثل لفظة « قامليا » التي تعجلى فيها اللهجة البندقية كل التجلي وكذلك كان من اللغة الصقلية ان شغلت مكاناً معها على نحو ما رأيناها آنفاً في ان جزءاً من المفردات المالطية مأخوذ منها . ودخل على اللغة في تونس كثير من الالفاظ الايطالية وقد لاحظ احمد العارفين ان هذه الالفاظ لا تستعمل الا في الكلام الخارج اما اللغة المكتوبة فتتقح لغاية ولذلك لا تستعملها . وفي مصر ترى بعض الالفاظ الايطالية والظاهر ان بعضها سرت اليها بواسطة اللغة التركية مثل كلمة سيفغورتا (الضمان او التأمين)

واللغة اليونانية الحديثة ادخلت كالايطالية على اللغة التركية العثمانية الفاظاً كثيرة فان ما وصل اليها من النصوص القديمة يبين ان تاريخ الصلة بينهما يرد الى ما قبل القرن الخامس عشر ولفظة « انندي » العربية التي ذكر المسيو جان بيسشاري تاريخها وما تقلب عليها من التبدل الغريب في الصورة والمعنى هي من جملة تلك الالفاظ

وفي لغة عرب المغرب جملة من الالفاظ ومنها ما هو من اصل اسباني وهي مألوفة الاستعمال في مراکش فقد كان للبرتغاليين اثر كبير في هذه البلاد فكيف يتأتى ان لا يتركوا فيها شيئاً من لغتهم واذ كانت المناسبة قوية بين الاسبانية والبرتغالية وكان سكان مراکش يحرفون ما يتبسطونه عن الالافيين من الالفاظ فمن الصعب ان يميز في هذه الاقتباسات ما سرى الى تلك اللغة من اللغة البرتغالية خاصة

ولقد كانت الالفاظ الالمانية التي سرت الى الشرق قليلة جداً وقال بعضهم ان لفظة غروش التركية مأخوذة من غروش الالمانية ولكن بعد البحث الدقيق سيف المعجم

العثماني تبين انه لم يسر الى التركية الا الفاظ جزئية من التعابير الجرمانية . وهنا ننقل الى اللغات الصقلية (السلافية) فترى لغات البلقان قد نقلت الى التركية عدداً جزئياً من التعابير ومنها بعض الالفاظ العسكرية وهي من جملة الالفاظ القديمة في تنظيم الجيش العثماني . واللغة الروسية أكثر سرباناً ولكنها مقصورة على اللغات التترية في القرم وقازان وقافقاسيا وآسيا الوسطى فهي لم تعد تلك النجوم بالالفاظ الروسية في البلاد العثمانية الايرانية نادرة للناية . ويجب ان لا يفتونا ان ما نقترحه انما التترية او الروسية هي في الاغلب من اصل فرنسوي او ألماني او ايطالي . وما ذكرناه فيما تقدم عن اللغات الصقلية البلغانية ينطبق ايضاً على اللغة الجربية ولكن اللغة الارناؤدية والارمنية وغيرها من اللهجات المحكية في البلاد التي يتكلم فيها بالتركية لم تؤثر الا قليلاً جداً بهذه اللغة .

وهنا تأتي على تأثير اللغة التركية في فارس حيث تحكم اليوم أسرة قاجار فبعد كثيراً من التعابير والمعاني المختلفة مأخوذة من التركية مثل الاعداد والقباب الشرف واسماء المناصب والمراتب . ومثل ذلك يقال عن اللغة العربية في مصر فلها اخذت اسماء الرتب العسكرية التي دخلت الى البلاد العثمانية بعد الانتكارية ولم يدخل على اسماء الرتب من التعديل الا ما لاغية عنه لانلفظ العربي . وتروى في طرابلس الغرب الخاضعة للحكم العثماني جميع هذه الالفاظ شائعة بالاستعمال وتجد الفاظاً اخرى تركية مستعملة في تونس بل وفي الجزائر حيث ابقت الحكومة الفرنسية رسمياً على بعض الالفاظ التي اخترعها العثمانيون مثل اغا وباش بيدل وخوجه وجاويش وغيرها وما عدا لغة البربر التي سرت بعض الفاظها الى اللغة المغربية .

اما اللغة الهندستانية فلم يدخل منها الا بعض الالفاظ المتأخرة الى الفارسية اما اللغات الشرقية الاخرى فلا تغتر عليها من الالفاظ العربية والفارسية والتركية الا نادراً جداً .

وها نحن نبدأ الآن بالكلام على كل واحدة من اللغات الاسلامية الثلاث فتستفتح بالعربية . فقد رأينا هذه اللغة قبل ولا سيما بعد ظهور الاسلام قد اخذت عن اللغات السامية كالعبرانية ولا سيما الارامية والفارسية واليونانية . وحمل الصليبيون الى العربية بعض الالفاظ الجديدة خلافاً لما يعتقد بعضهم ويظفر بهذه الالفاظ في كلام المؤرخين ولكنها لم تسر الى اللغة المحكية ولا الى اللغة المكتوبة فمن الامثلة العربية

استعمالهم لفظة « ترم » بمعنى المدفوع وجمعهم له على تروم كما في تاريخ ابي شامة ولكنه من الصعب ان ترى هذه اللفظة في كلام آخر . واخذت العربية من الافرنج بعض الالفاظ النصرانية مدنية كانت او دينية مثل قومس (كوت) وكاغيكوس او كاتوغيكوس (بطريك) وبعض التعابير الحربية واللفظ المأطبة التي هي لسان شعب خاضع للحكم المسيحي ومتدين بدنيته قد اقتبست بالطبع من اللغات الغربية اموراً كثيرة

ولم يبدأ دخول الالفاظ الاجنبية ولا سيما الافرنسية على العربية الا في اوائل القرن التاسع عشر دخلت بكثرة حتى ان القائلين بتطهير اللغة من الدخيل قد دهشوا لها . ثم ان دخول تعابير افرنسية كثيرة الى اللغة الرسمية اي التركية في سورية ومصر قد نشأ منه اثر في اللغة الوطنية وازدادت صلوات الشرق مع امم الغرب ودخول الافكار الفرنسية وتأييد الحكم الفرنسي على الجزائر وتونس ولا سيما انشاء صحافة عربية حذا فيها اهلهما حذو الصحافة الالمانية كل ذلك مما دعا الى تحول اللغة

وذلك ان الصحافة هي التي احدثت اللغة العربية الحديثة في الجملة وهي تختلف عن لغة القرآن كما تختلف لغة الرومانيك عن اللغة الرومية القديمة هكذا قال الميوسواشتون سروس الملحق بقصلا تو البلجيكي في بيروت منذ ثلاث عشرة سنة في مقدمة كتاب مهم للغة وضعه في وصف هذه اللغة الحديثة وعلى ما فيه من الاغلاط والنقص القليل فان هذا الكتاب الذي لم يؤلف على مثاله قد تقع وينفع كثيراً وهو عبارة عن مقدمة عرض فيها المؤلف هذه المسألة على وجه جلي مفصل مشفوعاً بقائمة للصحف التي كانت تنشر اذ ذاك مع تاريخ انشائها وهي قائمة ثمانية وان كانت فهراس الرجوع اليها مختصرة وبعض الانموضجات من كلامها تأليفاً كانت او ترجمة فأقي فيه اولاً على الجرائد ثم على المواد الرسمية ثم على معجم لغوي مفيد وهو وحده يفسر الكلمات المولدة

ومن رأي المؤلف ان اللغة الحديثة قد نمت في غضون خمسين سنة بسرعة هائلة وهذا النشوء يظهر خاصة من نشوء العربية المحكية او المكتوبة قبل ظهور الجرائد فقد كانوا يكتبون بان يأخذوا عن اللغات الاجنبية بعض المفردات الدخيلة اللازمة لهم من دون ان يعدلوا صورتها التعديل اللازم لها في الفاها . (للبحث صلة)

مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

ليعلم ان من المسائل الجذيرة بالغبابة وبذل الجهد للوقوف على ما قيل فيها وكتب عنها (مسألة الجن) فقد تنوعت في شأنها المتأرب وتعددت في باحثها المذاهب وكان للاعراب معها في الجاهلية تخاليل ولها في كل عصر لغيمات جديدة وعجائب ولا غرو فعي من اقدم المسائل واربعها سيف الاذهان ان دار اسمها على كل لسان وورد ذكرها في جماع النحل والاديان

ان مسألة كسالة الجن ليست مما تدرك بالفتنة او يشار اليها بالخطبة حتى لا يرفع لها الحسوي رأسا ولا يقيم لها الجاعل وزنا فلو صحت شواردها وقيدت او ابدتها وانقضت فرائدها لثمر على الجلم من الطوائف الغائنة والنوادر الزائنة مما يملك الجمع والبصر اعجاب ويرتفع عن القلب للاسقاء عجباه

كل مسألة لا يثاولها الفهم في بداية النظر ولا يضل اليها الا باستعانة من درس امرها وسبر فلا بد من بحث عنها وتقيب واستقراء وتقيب لاسيما ان تلك ذات شوب وطراف وفروع واوصاف لا جرم ينبغي استقراءها وتعرفها واستجلاؤها اكتشافا لما تحجته كذا ورد الحقيقة ووثوقا على كل جليلة - دررها ودقيقة

أكثر من ألف في العلم الالهي او ما وراء المادة تكلم في (الجن) فوجز وسهب ومقارب ومغرب والواقف على ما كتبه فلاسفة الاسلام يراه قريبا مما يخاف علماء اهل الكتاب في شأنها اللهم الا في خيالات شط بها البحث فبعدت عن التصدد شأن كل ذي جاوز حده

من استقرأ ما كتب وبذل جهده سيف التنقيب يبر به من علوم الاوائل ما يفتي عن زهر الرياض حسنه وعن قيق المسك نشره فمن تأمله ازواد حرمنا على تأمله وتقصقه مستعيذا ما لسخليه من فوائد

الطريقة المثلى واخطئة الوسطى هي اخذ المزمع واشار الاجود من كل شيء وهذا ما نوصيه في هذه المسألة مما طالعه والا فدمه علم السلف مما يدعش الخلف فليس لنا الا المختار من آرائهم والمبتنى من انبائهم وفيه ابن المقفع اذ يقول «فتشني علما علم سيف هذا الزمان - زمانه رحمه الله - ان ياخذ من علمهم وغاية احسان محسننا ان يقتدي بسيرتهم واحسن ما يصيب من الحديث محدثنا ان ينظر في كتبهم»

ان استقصاء ما تقدماء في (مسألة الجن) واستقراءه كله يعود الى عدة مجلدات وسعة اوقات والحاجيات كثيرة والمغالل وفيرة لذا اثرنا جمع شذرات تكشف عن وجهها نقابها وتجلي مدنف عيوبها لطلابها

ينحصر ما أثره في هذه المسألة في مقدمة ومقصدتين وخاتمة
اما (المقدمة) فنحكي فيها احوالهم والاسفة اللعة في شرح المراد من الجن واشتقاقه وعمومه وخصوصه وحقيقته ومجازه

واما (المقصد الاول) ففي مذاهب الاعراب ومزاعمهم في الجن وقد حوى احد وعشرين مبحثا (١) من ادعى من الاعراب والشعراء انهم يسمعون عزيف الجان ويرون الغيلان وما يشبهونه بالجن والياطين وابعاضهم واعمالهم

(ب) اضافتهم مباتي زمر وامثالها الى الجن

(ج) تفرقتهم بين مواضع الجن

(د) تنزيلهم الجن في مراتب

(هـ) زعمهم ان الغول من ائني الجن وكذلك السعلاة

(و) زعمهم انهم يظهرون لهم ويكلمونهم ويتكلمونهم

(ز) مزاعمهم في الهاتف والتاقل والرئي

(ح) ما روى من هتوفهم بالبعثة المحمدية

(ط) مزاعمهم في اوصافهم ومن قتلوه

(ي) من استهووه ومنهم خرافة

(يا) توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان

(يب) مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش

(يج) مزاعمهم في الصرع

(يد) مزاعمهم في الطاعون

(يه) ما يزعمونه في قتلهم وتصورهم

(يو) رأيهم في قرناء الشعراء الغول

(يز) خيالهم في جن الشام والهند

(يح) نومهم ملايح الجن في الانس

(باط) قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان

(ك) ما يحكوه من نيران السعال والجن

(كا) فلسفة ما تزعمه الاعراب من عزيف الجن وتقول الغيلان

(و) اما المقصد الثاني) ففي آراء فلاسفة الاسلام في الجن (ا) ابن سينا (ب) ابو طالب المكي (ج) الغزالي (د) ابن حزم (هـ) الفخر الرازي (و) القاشاني (ز) الماوردي (ح) القاضي ابو يعلى ابن الفراء (ط) ابن تيمية (ي) ابن القيم (با) الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده انما تأثرت مذاهب الاعراب بما أثر عن الائمة في هذه المسألة انتقالا الى الجد في مباحثها اذ المقصد الاول اشبه بالجزم والمشرع لما شاب جده من مخاريق ومخايل وختمت البحث بمشغفات من شوارد هذه المسألة نخباً لفوائده وتأيداً لمقاصده

ليس لنا من مزية فيما أثراه الا انتقاء المهم مما طالعناه وترتيبه على هذا الاسلوب . نسأله تعالى ان يمن علينا بتموير القلوب ويدخلنا في عباده الذين يؤمنون بالغيوب

المقدمة

فيما قاله فلاسفة اللغة في الجن

قال الراغب الاصمعياني في مفرداته في مادة جن : اصل الجن ستر الشيء عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستوراً عن الحاسة والجنّة كل بستان يستر بأشجاره الارض (ثم قال) : والجن يقال على الروحانيين المستقرة عن الحواس كلها بازاء الانس وسيأتي تفه كلامه

وقال الزمخشري في اساس البلاغة : جنه شجرة فاجتن واستجن بجنة استجبها واجتن الولد في البطن واجتنه الحامل وواراه جنان الليل اي ظلمته وفلان ضعيف الجنان وهو القلب وجنت الارض بالنبات ولاجن بكذا اي لأخفاه به . قال سويد :
« ولاجن بالبغضاء والنظر الشرز »

ونقل الامام ابن جرير في سورة البقرة في تفسير آية « واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس » ان استثناءه من الملائكة يدل على انه منهم وعن ابن اسحق ان العرب يقولون : ما الجن الا كل من اجتن فلم يروا ان آية « الا ابليس كان من الجن » اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وان آية « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » اشارة لقول قريش ان الملائكة بنات الله (قال) وقد قال الاعشى — اعشى

بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله
ولو كان شي خالداً وممراً لكان سليمان البري من الدهر
بزاه الهي فاصطفاه عباده . ومملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائكة تسعة . قياناً لديه يعملون بلا اجر
(قال) فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما جن يقول : ما سمى الله الجن الا
انهم اجتمعوا فلم يروا وما سمى بني آدم انسا الا انهم ظهروا فلم يجتمعوا فما ظهر فهو انس وما
اجتنى فلم يرفهو جن

ثم قال ابن جرير : وما خبر الله عنه انه من الجن فقير مدفوع ان يسمى ما جن من
الاشياء عن الابصار كلها جن كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة
منهم لاجتماعهم عن ابصار بني آدم :

وقال الراغب الأصبهاني في مفرداته : الجن يقال على وجهين (احدهما) للروحانيين
المتترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل
ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وعلى هذا قال ابو صالح : الملائكة كلها جن وقيل
بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة (اخيار) وهم الملائكة (واشرار)
وهو الشياطين (واوساط) فيهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى
« قل اوحى الي » الى قوله عز وجل « وانا منا المسلمون ومنا الفاسطون »

من ادعى من الاعراب والشعراء انهم يرون الغيلان^(١) ويسمعون
عزيف الجن وما يشبهونه بالجن والشياطين وباعضاءهم واعمالهم *
انشد اعرابي :

كانه لما تدانى مقبره^(٢) وانقطعت اودامه^(٣) وكربه^(٤)
وجاءت الخيل جميعا تذنبه^(٥) شيطان جن في هوا يرقبه
اذنب فانقض عليه كوكبه

« ١ » جمع غول وهو شيطان يأكل الناس — يزعمهم — اودابه رأتها العرب
(قاموس) « ٢ » مصدر ميمي اي قربه « ٣ » جمع وذم كسب واسباب وهو سير يشد
في العنق « ٤ » بفخزين حبل يشد في الوسط « ٥ » ذنبه يذنبه و يذنبه تلاء فلم يفارق
اثره كاستذنبه

وأشد:

إن العقيلي لا تلقى له شرباً ولو صيرت لثقله على العيس^(١)
بيننا نراه عليه الخمر ^{تتكا} أضر بهدج^(٢) في حش^(٣) الكرايس^(٤)
وقد تكلفه عراه^(٥) زهنا اشباه جن عكوف حول ابليس
اذ المغاليس يوماً حاربوا ملكا ترى العقيلي منهم في كرايس^(٦)
وقال ابو الخطي^(٧)

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا اعناق جنات^(٨) وهما رجفا
وعنقا^(٩) بعد الرجم^(١٠) خيطفا^(١١)

واشد ابن الاعرابي

غناه كليبي برى الجن ينغي صده اذا ما آب لجن آيب
وقال الاعشى:

فاني وما كلفتموني انبلعه ليعلم ربي من اعقوا وجوبا^(١٢)
لكالطور والجني يضرب ظهره وما ذنبه ان عاقت الماء مشربا
وقال الرقياني:

بين الله من اذا علمدا مثل عريف الجن^(١٣) هدت هذا
وقال ذو الرمة:

قد اعسف^(١٤) التنازع المجهول معسفه في ظل اخضر بدعو هاه^(١٥) اليوم
لجن بالليل في ارجائها زجل^(١٦) كما تناوح بين الريح عبثوم^(١٧)

«١» العيس بالكسر الابل البيض «٢» اي يمشي مشية الشيخ «٣» الحش مثلثة موضع قضاء الحاجة «٤» جمع كرايس وهو ثوب قطن والكربة مشي المقيد «٥» جمع عارم وهو الشرس الشديد المؤذي «٦» اي جوع عظيمة «٧» بفحات لقب حذيفة جند جرير الشاعر «٨» جمع جن «٩» بفحتين نوع من السيد «١٠» الرسم حسن المشي «١١» كيكل سريع المشي «١٢» صار الى الحوب بالفتح وهو الاثم «١٣» العزيف صوت الجن وهو جرس يسمع في المغاور بالليل والحد الصوت الغلوظ «١٤» اعسف عن الطريق مال وعدل وتخطى على غير هداية «١٥» الهام جمع هامة وهو طائر من طير الليل وهو الصدى «١٦» الزجل بفحتين رفع الصوت «١٧» جمع عبثومة وهي شجر وما هاج من نبت

دوية^(١) ودجى ليل سكاتها^(٢) ثم^(٣) تراطن^(٤) سيفه حافاته الروم
وقال :

وكم عرس بعد السرى من عرس^(٥) بها من عداء الجن اصوات سامر
وقال :

كم جبت دونك من بهاء مظلمة تيه^(٦) اذا ما غنى جفه سمرا
وقال :

ورمل لعزف الجن سيفه عقداته هريز كضرب المني بالطليل
وقال :

وتيه خبطنا غولها وارقي^(٧) بنا ابو البعدن ارجائه المتطاوح^(٨)
فلاة لصوت الجن في منكراتها هريز وللايوام فيها نواح
وباو اغتامي في الدجى كمارعت من الليل اصداء المثاني الصواح
ويتولون لمن به لقوة^(٩) او شتر^(١٠) اذا شب بالطيم الشيطان ويقولون للرجل المغرط
الطول يا طيل النعامة وللشكر الضخم يا ذل الشيطان
وكان عمر بن عبد العزيز اول من نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم
الحلبة وقال : يحملون الصبيان على الجنان وانشد في تشبيه الانس بالجن لابي الجوير بقاعدي :
انس اذا آمنوا جن اذا نزعوا^(١١) مرزؤن بهاليل اذا حشدوا
وانشدوا :

وقلت والله لترحلسا فلاحنا تحسبهم رجنا
وقال ابن الزوائد :

بحور خفض لمن الم بهم جن بارماحم اذا خطرنا
وانشدوا :

اني امرو تايقي شيطانيه آخيتي عمري وقد آخانيه

(١) الدوية انفلاة (٢) اليم البحر (٣) تكلم بالانجعية (٤) اعرس القوم نزولوا آخر الليل
للاستراحة اكفر سوا والموضع معرس ومعرس والسرى كهدي سير عامه الليل (٥) ارض
تبه مظلمة (٦) ارتمى به الغاء (٧) تطاوححت به الدوي تراحت (٨) دالا في الوبع (٩) الشتر
انقلاب الجفن من الی واسفل وانساقته (١٠) هذا كقول الآخر من المولدين في التركة
قوم اذا فوبلوا كانوا ملائكة حسنا وابن قوتلوا كانوا سفار بنا

يشرب في قعبي^(١) وقد سقانيه فالحمد لله الذي اعطانيه
وقال عبيد بن اوس الطائي :
هل جاء اوسا لياني ونعيمها ومقام اوس في الخباء المشرح^(٢)
مازلت الموي الجن اسمع حسهم حتى دفعت الي راق المروج
وانشد آخر :

ذهبت وعدتم بالامير وقتلتم تركنا احاديثا ولما موضعا
فما زادني الا سناء ورفعة ولا زادكم في القوم الا تحمعا
فما تقرت جني ولا فل مبردي^(٣) وما اصحت طيري من الخوف وقعا^(٤)
واشعارهم في هذا المعنى تقوت الحصر

❖ اضافتهم مباني تدمر وامثالها الى الجن ❖

قال النابغة الذبياني :

الا سليمان اذ قال الآله له قم في البرية فاحددعنا^(١) عن الغند
وخيس الجن^(٢) اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح^(٣) والعمد
قال الجاحظ : واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل زمن سليمان عليه السلام باكثر
مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام « قالوا » ولكنكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا
وجعلتم موضع الحيلة فيه اشغتموه الى الجن ولم تمانوه بافكر . وقال العرجي :
سدت مسامعها لقرع مراحل من نسج جن مثله لا تسج
وقال الاصمعي الديوف المأثورة هي التي يقال انها من عمل الجن لسليمان بن داود
عليهما السلام فلما القوارير والحمامات فذلك مالا شك فيه . وقال البعث :
بني زياد لذكر الله مصنة من الحجارة لم تعمل من الطين
كانهم اغيروا الانس ترفعا مما بنت لسليمان الشياطين
وقال الاعشى في بناء الشياطين لسليمان :

(١) اي قدسي (٢) اي المشدود بالشرح وهو العري (٣) القل الثلم (٤) الطير اذا
كانت على شجر او ارض يقال لها وقوع ووقع (٥) اي امنها (٦) اي الكذب (٧) اي
ذللها (٨) كومان حجارة عراض رفاق والعمد جمع عماد

ارى عاديا لم يمنع الموت ربه وورد بتبناه اليهودي ابلق^(١)
بناه سليمان بن داود حقبة^(٢) له جندل^(٣) صم وطى موثق^(٤)

✽ تفرقتهم بين مواضع الجن ✽

قال الجاحظ : كما يقولون تنفيذ برفة^(٥) وضب سحا^(٦) وارنب الخلة^(٧) وذئب سحر^(٨)
يفرقون بينها وبين ما ينسب لذلك اما في السمن واما في الخبث واما في القوة كذلك
ايضا يفرقون بين مواضع الجن فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من
الخبث والقوة والعرامة^(٩) بما ليس لجلتهم وجمهورهم قال ليبد :
غلب^(١٠) تشذر^(١١) بالدحول كانها جن البدي^(١٢) رواسيا اقدامها
وقال النابغة :

سهمكين^(١٣) من صدى الحديد كانهم تحت السور^(١٤) جنة البقار^(١٥)
وقال زهير :

عليهن فتيات كجنة عبقر^(١٦) جديرون بوما ان ينيفوا فينثعلوا
وقال حاتم :

عليهن فتيات كجنة عبقر يهزون بالايدي الوشيج المقوما^(١٧)

(١) الابلق الفرد حصن للسموال بن عاديا بن ابا بوه او سليمان بارض تباه وقصدته
الزباه فعجزت عنه وعن مارد فقالت : تمرد مارد وعز الابلق وتباه قربة معروفة على
نحو عشرين ساعات من منزلة المعظم — احدى منازل ومواقف السكة الحجازية — تابعة
لحكومة نجد (٢) الخبطة بالكسر مدة من الدهر لاوقت لها والسنة (٣) كجعفر مايقله
الرجل من الحجارة (٤) اي محكم (٥) يضم فسكون احدى ديارات العرب (٦)
بفتح اوله مقصور الآخر منونا جمع سحاة وهي ناحية وشيرة شاككة (٧) الخلة بالفتح
الثقب الصغيرة والرملة المنفردة (٨) الخمر بفتح ثين ماوارك من شجر وغيره وجبل بالقدس
كما في القاموس (٩) اي الشراسة والاذى «١٠» جم الغلب «١١» تشذر تنهيا للقتال
وتوعده وتهديد «١٢» يضم فكسر يقال قوم بدي وبدا بادون «١٣» السهك صدى
الحديد «١٤» بفتح اوله وثانيه وتشديد ثالثه مفتوحا لبوس كالدرع «١٥» واد
وموضع يرمل عاجل كثير الجن «قاموس» «١٦» موضع كثير الجن «قاموس» «١٧» اي
الرمح واصل الوشيج شجر الرماح

﴿ تنزيلهم الجن في مراتب ﴾

قال الجاحظ : ثم ينزلون الجن في مراتب فإذا ذكروا الجنى سالما قالوا جنى . فإذا ارادوا انه من سكن مع الناس قالوا عامر والجميع عمار . وان كان ممن يمرض للصبيان فهم ارواح فان خبت احدثهم وتعرم فهو شيطان . فان زاد على ذلك في القوة فهو عفر يت . وهم في الجلة جن . وفي قال الشاعر

ولا يحس سوى الخافي بها أثر

فإذا ظهر الجنى ونطق رانق وصار خيراً كلكه فهو ملك في قول من تأول قوله « كان من الجن فقـق عن امر ربه » على ان الجن في هذا الموضع الملائكة وقال آخرون : كان منهم على الاضافة الى الدار والديانة لا على انه كان من جنسهم وانما ذلك على قولهم : سليمان بن يزيد العدوي وسليمان بن طوحان النسي وابو علي البدرى وعمرو بن قائد الاسواري : اضافوهم الى المحال وتركوا أنسابهم في الحقيقة :

وقال آخرون : كل مستغن فهو جني وجان وجنين وكذلك الولد في البطن قيل له جنين لكونه في البطن واستغنائه وقيل لميت الذي في القبر جنين وقال عمرو بن كلثوم
ولا شعثا^(١) لم تدع المتايا لها من تسعة الاجئينا

يخبر انما قد دفتهم كلهم « قالوا » وكذلك الملائكة من الملاحظة والجملة والكروبيين^(٢) فلا بد من طبقات ، وربما فرق بينهم بالاعمال واشتق لهم الاسماء من السبب كما قالوا الواحد من الانبياء خليل الله وقالوا لا آخر كلام الله وقالوا لا آخر روح الله . والعرب تنزل الشجعان في المراتب والاسم العام شجاع ثم بهمة^(٣) ليس هذا قول ابي عبيدة فاما قولهم : شيطان الحاملة^(٤) فانهم يمتنون الحية وانشد الاصمعي

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعجم شيطان بدوي خروج^(٥) ففر

وقد يسمون الكبر والطمع والخنزوانية^(٦) والغضب الشديد شيطاما على التشبيه . قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : والله لا تزعن نعرته^(٧) ولا ضربته^(٨) حتى اترع

«١» الشحط يبيض الرأس بخاط سواده «٢» بتخفيف الراء في القاموس هم سادة الملائكة «٣» بضم فسكون قال في القاموس هو الشجاع الذي لا يبتدى من اين يوثق «٤» بفتح الحاء شجر شبيه بالبن احب شجر الى الحيات «٥» كدرهم نبت لا يرعى «٦» بضم الحاء هو الكبر «٧» بالانتم اي خيشومه

شيطانه من نحرته ^(١) وقال حسان بن ثابت في معنى قوله والله لا ضربته حتى انزع من رأسه شيطانه فقتال

وداوية ^(٢) سبب سحاق من اليد تعرف جناتها

قطعت بعيرانة ^(٣) كالفنيق يرح في الآل شيطانها

وابين منه قول منظور بن رواحة

اناني واهلي بالرماح وغمرة مـ سـ ^(٤) عريف اللوم حتى بني بدر

فلما اناني ما تقول ثقافت شياطين رأسي وانتشين من الخمر

والاعراب تجعل الخوافي والمستغفات من قبل ان ترتب المراتب جنين تقول حن وجن بالجيم والحاء وانشدوا

ايث اهوى في شياطين ترن مخشاف بخارها حن وجن

ويجملون الحن فوق الجن وقال اعشى سليم

فما انا من جن اذا كنت خافيا ولست من النسناس في عصر البشر

ذهب الى قول من قال البشر ناس ونسناس والخوافي حن وجن ويقول انا من اكرم الحيين حيث ما كانت

وضعفة النساك واغبياء العباد يزعمون ان لهم خاصة شيطانا قد وكل بهم يقال له المذهب يسرج لهم النيران ويضيء لهم الظلمة ليفتنهم وليربهم العجب اذا ظنوا ان ذلك من قبل الله تعالى

(قال) واما الخابل والخليل فلانما ذلك اسم للجن الذين يخبلون ويتعرضون من ليس عنده الا العزيف والنوح وفصل ايضا ليبد بينهم فقال

اعاذ لو كان البداد ^(٥) لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وخابل

﴿ زعمهم ان الغول من انثى الجن وكذلك السملاة ﴾

قال الجاحظ: «قالوا» اذا تعرضت الجنية وتلونت وعبثت فهي شيطانة ثم غول. وربما جعلوا الغول اسما لكل شيء من الجن يعرض للسفار ويتلون في ضروب الصور والاثياب

«١» اي اعلى صدره «٢» الداوية النلاة والسبب الارض البعيدة المستوية والسحاق

القاع الصفصف «٣» العيرانة بالفتح من الابل الناجية في نشاط. والفنيق الفحل المكرم.

والال السراب «٤» بكسر ففتح كثير السباب «٥» اي البراز اي لوبارزناهم رجل رجل

لغلبوا بفتح الباء

ذكر آكان او انثى الا ان الاكثر على انه انثى وقد قال ابو المضراب عبيد بن ابيوب
العنبري

وحالفت الوحش وحالفتني بقرب عم وودهن وبالبعاد

وامسى القذب يرصدني محشاا خلقة نمر يتي ولضمر آدي

وغولا قفرة ذكر وانثى كأن عليها قطع البجاد

فجعل في الغيلان الذكر والانثى وقد قال الشاعر في تلونها

وما تزال على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول

فالغول ما كان كذلك (والسعلاة) اسم لواحدة من نساء الجن تتغول لتفتن السفار

« قالوا » وانما هذا منها على العيب او لعلمها ان تفرع انسانا فيتغير عقله من اجله عند

ذلك لانهم لم يسلطوا على الصحيح العقل ولو كان ذلك لبدوا بعلي بن ابي طالب وحمزة

ابن عبد المطلب وابي بكر وعمر في زمانها وبغيلان والحسن في دهرهما وبواصل وعمر

في ايامها وقد فرق بين الغول والسعلاة عبيد بن ابيوب حيث يقول

وساخرة مني ولو ان عينها رأت ما لاقيه من الهول جنت

ازل وسعلاة وغول بقفرة اذ الليل وارى الجن فيه امارت (١)

وم اذا رأوا الفتاة حديدة الطرف والدهن سريعة الحركة بمشوقة محضة

قالوا سعلاة وقال الاعشى :

ورجال قتلى يجني اريك (٢) ونساء كأنهن السعلاة

ويقولون تزوج عمرو بن يربوع السعلاة وقال الراجز :

ياقاتل الله بني السعلاة

وفي تلون السعلاة يقول عباس بن مرادس السلمي :

اصابت النجوم غول جل قومهم وسط البيوت وتلون الغول الوان

وقال عبيد بن ابيوب وكان جوالا في مجبول الارض لما اشتد خوفه وطال تردده

وابعد في الهيب

لقد خفت حتى لو تمر حملة لقات عدو او طليعة معشر

فان قيل امن قلت هذي خديعة وان قيل خوف قات حقا فشمير

وخفت خليلي ذا الصفاء ورايني وقيل فلان او فلانة فاذر

« ١ » يقال هو محش حرب بالكسراي، موقد لها « ٢ » اي صاحبت (٣) كامير واد

فقاله در الغول اسيه رفته
أرنت بلحن بمدلحن وأوقدت
لصاحب قفر خائف متنفر
وأصيحبت كالوشني ببيع ماخلا
وَمَا ذَكَرَ الْغِيلَانُ قَوْلَهُ :

تقول وقد امت بالانس لمة
أهذا خليل الغول ولذئب والذئبي
عنهم يربك الحجال الكبراهل
رأت خلق الادراس^(١) اشعث شاحبا
عَلَى الْجَدْبِ بِسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
نَعُودَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ
وَمَا قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ :

علام ترى ليلي تعذب بالمني
وصار خليل الغول بعد تدابة
أخافقرات كان بالذئب بأنس
وصفا ور به الفزار البساس^(٢)
وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

فلولا رجال يامنع رأيتهم
أناكم مني نكالت وغارة
لم خلق عند الجوار حميد
لها ذنب لم تذركوه بعيد
عَلَى مَنْ يَثِيرُ الْجَنِّ وَهِيَ هَجُودٌ
وتزعم الاعراب ان الاول اذا ضربت ضربة ماتت الا ان يعيد عليه الضارب قبل
ان تقضي ضربة اخرى فانه ان فعل ذلك لم تمت وتذ قال شاعرهم :
فَنُتِيتُ وَالْمُتَدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ
فَلَيْتَ يَمِينِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتْ
وَانْتَدُوا لِأَيِّ الْبِلَادِ الطُّهْوِيِّ :

لهاث عَلَى جبينه ما الاقي
لنيت الغول تسري في ظلام
من الروعات يوم رحا بطلان^(٣)
بهم كالعباية مصححان^(٤)
فقت لها كلانا نضو^(٥) ارض
فصدت وانجيت لها بعضب
أخو سفر قصدي عن مكاني
حسام غير مؤتنب^(٦) يماني

(١) الادراس جمع دريس وهو الثوب الخلق (٢) الغبراء من السنين الجديدة (٣) جمع
بسبس كبسب اوهر مأخوذه وهو الثغر الخالي «٤» بكسر الهمزة وفتح «٥» الارض
المستوية الجرداء «٦» النضر بالكسر حديدة الجوام الهزول من الابل «٧» يفتح «٨» بن
اي معاب

فقد سرانها^(١) والبرد رها نغرت للدين وللجرات
فقلت زد فقلت رويد افي على امثالها ثبت الجنان
شدت عقابها وحططت عنها لانظر غدوة ماذا دهاني
اذا عينان في وجه قبيح كوجه الهر مشقوق اللسان
ورجلا مخدج^(٢) ولسان كلب وجلد من قراب او شنان

قال الجاحظ : واو البلاد الطهوي هذا كان من شياطين الاعراب وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم وبطيل الكذب ويجبزه وقد قال كما ترى :

فقلت زد فقلت رويد افي على امثالها ثبت الجنان

لانهم هكذا يقولون يزعمون ان الغول تستزيد بعد الضربة الاولى لانها تموت من
ضربة وتعيش من الف ضربة

﴿ زعمهم انهم يظهرون لهم ويكلمونهم وينا ككونهم ﴾

قال الجاحظ : ومن قول الاعراب انهم يظهرون لهم ويكلمونهم وينا ككونهم ولذلك
قال شمر بن الحارث الضبي :

ونار قد حضأت^(٣) بعيدا^(٤) وهن بدار لا أريد بها مقاما
سوى تجليل راحة وعين أكلتها مخافة ان تناما
أتوا نارسي فقلت متوت انتم فقالوا الجن قلت عموا غلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نخسد الانس الطعاما

وذكر ابو زيد عنهم ان رجلا منهم تزوج السعلاة وانها كانت عنده زمانا وولدت
منه حتى رأت ذات ليلة برقاعا في بلاد السعلاة فطارت اليهن فقال

رأى برقاعا وضع^(٥) فوق بكر فلا يا ما أسأل وما اعاما

فمن هذا النتائج المشترك وهذا الخلق المركب « عندهم » بنو السعلاة من بني عمرو
ابن يربوع وبلقيس ملكة سباء
وتأولوا قول الشاعر :

« ١ » يفتح السين اي ظهرها « ٢ » يفتح الدال هو ولد الافة ناقص الخلق « ٣ » حضأ
النار اوقدها « ٤ » تصغير بعد « ٥ » اي اسرع فوق نافذة . واللائي الشدة والاسالة الجري
والاعامة مسير الابل

لاهم ان جرهما عبادكا الناس طرف (١) وهم تلاكدا
 فزعموا ان اباجرهم من الملائكة الذين كانوا اذا عصوا في السماء أنزلوا الى الارض كما
 قيل في هاروت وماروت فجعلوا سهيلا عشارا مسخ نجما وجعلوا الزهرة امرأة بغيًا مسخ
 نجما وكان اسمها اناهيد . وتقول الهند في الكوكب الذي يسمى عطارد شبيها بهذا
 ويقول الناس فلان مخدوم يذهبون الى انه اذا عزم على الشياطين
 والارواح والعمار اجابوه واطاعوه . فتم عبد الله بن هلال الحميري . الذي كان
 يقال له صديق ابليس . ومنهم كدياس الهندي وصالح الموسوي . وقد كان عبيد يقول
 ان العامري حريص على اجابة العزيمة ولكن البدن اذا لم يصلح ان يكون هيكلًا لم
 يستطع دخوله والحيلة في ذلك ان ينجز باللبان الذكر وبراغي سير المشتري وبقسط بالماء
 القراح وبدع الجماع واكل الزهومات ويتوحش في الفيا في ويكثر دخول الخرابات
 حتى يرق ويلطف ويصير فيه مشابة من الجن فان عزم عند ذلك فلم يجب فلا يعودن
 مثلها فانه ليس ممن يكون بدنه هيكلًا لها ومتى عاد خطبه فرماجن وربامات قال فلو
 كنت ممن يصلح ان يكون لم هيكلًا لكنت فوق عبد الله بن هلال
 « قالت الاعراب » ورماز لنا يجمع كثير ورأينا خياما وقبابا وناسا ثم فقدناهم من ساعتنا
 والعوام تروي ان ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلا من الزط فقال : هو لاء
 اشبه من رأيت من الجن ليلة الجن . وقد روي عنه خلاف ذلك
 وقال ابو التجم * بحيث اثنين مع الجن الغول * فخرج الجن من الغول الذي باتت
 به الجن . وهذا من عاداتهم ان يخرجوا الشيء من الجملة بعد ان دخل ذلك الشيء في
 الجملة فيظهر لامر خاص
 وفي بعض الرواية انهم كانوا يسمعون في الجاهلية من اجواف الاوثان همهمة وان
 خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامة نغذه حتى عودته النبي
 صلى الله عليه وسلم « قال الامام الجاحظ رحمه الله تعالى » وهذه فتنة لم يكن الله تعالى
 ليتمحن بها الاعراب من العوام « قال » وما اشك انه كان للسنة حيل والطف لمكان
 التكسب . ولو سمعت او رأيت بعض ماقد اعدت الهند من هذه المخاريق في بيوت
 عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد من على جهلة الناس بالتكلمين الذين قد نشوا فيهم :
 يعني علماء الكلام وفلسفة الدين عليهم رضوان الله

يتبع

حكم افرنجية

من لم يكن بكرم الشجوخة كان كمن يهدم في الصباح البيت الذي يجب عليه ان
يقيم فيه في المساء (كار)

لا يجب المرة ان يحبه الناس الا لانه يجب نفسه وربما ليحبل له سبباً الى ان يجب
اكثر مما يجب (ديدرو)

كلما اراد احمق ان يكون شتياً يصادف شقياً يبحث عن احمق آخر «بومارشيه»
المرة في حاجة الى غيره سعيداً كان او شقياً فعمرة قصير اذا لم يعيش الا بنفسه «دليل»
الاندم هو النقطة الكبرى ولم يصل اليه احد منا فكلنا اناس سائرون في الطريق
«كاسباران»

ليس من الامور العفائية ان يكون عقل المرء حاداً اذا لم يكن مستعجلاً فليس كالم
الساعة الدنافة بسرعة سيرها بل بانتظام ادواتها

يدفع العمل عنا ثلاث مفاسد : الملل والرهبة والحاجة .
توشك السلطة في البلاد المصابة بالجمود ان تنقل الى ايدي المهادرين السافعين
من الناس

افضل السلطات مالم يشعر المرء بثقل وطاقتها
ما من جندي معها كان الى الضعف والضعف الا ويحبب قائداً في نظر آخرين
افضل الاطباء من ركض في البحث عنه زينه فلم يجدوه .
الزاد تغلي الماء والماء يطفي النار فلا تدقي ناكراً الجليل فانه يطفي شعاعك
ينتفخ ريش البط في القرى ويرش المتقاضين في المدن
حاذر من اظهار مكانتك لثلاث اكثر معادوك
اني لا اؤثر ان اخدع علي ان اعيش ابدآ في حذر وهو ابن الجبن وابو الدجاجة
«بوسويه»

لو كنت اعلم شيئاً نفعا لوطني مضرآ للجنس الانساني لابقيت عليه كما ابقى علي جريمة
ارتكبها «مونتكيو»

اخرى الناس بالاستماع من يستعمل الكلام للتعبير عن الفكر والفكر ايمان الحقيقة
والفضيلة «فيلون»

(١) غرائب الغرب

الطباعة الباريزية

المعنا مرات في الفصول السالفة الى تفنن الباريزيين في الامور الذوقية والطباعة من جملة فنون الذوق وان كانت تتوقف على علم وفضل تجربة . واجور الطبع هنا غالية لعلاء الاسعار واجور الدور والمنازل فالعامل الجيد لا يرزق اقل من نصف ليرة واقل عامل لا يرزق اقل من اربعة فرنكات في يومه . وتلك ترى بعض ارباب المجلات وغيرهم من المؤلفين والطابعين يطبعون مجلاتهم وكتبهم في مطابع الولايات لرخص اجورها وجودة طبعها الذي لا ينفك عن المطابع الباريزية في شي .

ومن جملة المطابع العثماني التي زرتها مطبعة الامة اي مطبعة الحكومة التي أسسها لوزير الثالث عشر سنة ١٦٤٠ ثم نقلت الى قصر الكردينال روهان من اجل القصور الباريزية القديمة المعروف بيت اساقفة ستراسبورغ . وقد أنشئت لها بناية هائلة في شارع الكفانسيون لضيق هذا المكان على سعته البالغ سطحها عشرة آلاف متر مربع

تدخل من الباب فترى في فناء الدار تمثال غوتنبرغ مخترع الطباعة والمتفضل على الانسانية معمولاً من البرونز فلا تما لك من الدعاء له وذكر بيض اياديه على العالم ثم يأخذك الدليل في الوقت الذي تعينه لك من قبل ادارة المطبعة ويطوف بك قاعات مسابك الحروف وفيها حروف في ثمانين لغة واللغة العربية في مقدمة لغات الشرق رأينا ثم في بعض الغرف كتبوا بيتاً من الشعر العربي ليرن الاستاذ العملة على تعلم هذه اللغة فيحسنوا تنضيد حروفها بفهم

(١) من كتاب لنا تحت الطبع

ثم طاف بنا الدليل قاعات التنضيد والتجليد والطبع والطي فأينا كل شيء قد جعل في مكانه اللائق به والعمله والعاملات بهمملون في مكان واحد كنفًا الى كنف وقد يتولى الاعمال الشاقة الرجال من دون النساء . وعدد العاملين والعاملات في المطبعة يناهز الالف والخمسمائة وفيها مايربو على ستين آلة طباعة على آخر طرز منها خمس آلات من المعروف بالروتاتيف وعلى مثلها تطبع جميع الجرائد الكبرى في الرب اليوم . وتتفق الحكومة على هذه المطبعة نحو تسعة ملايين فرنك مساندة وفيها تطبع الجريدة الرسمية ومطبوعات الحكومة والشارات ومناشيرها وفهارسها واوامرها فلا استعداد فيها تام لكل ما تطلب الحكومة طبعه وليس في وقتها متسع لطبع مطبوعات الافراد وناهيك بمطبعة حوت من الادوات ما يلزمها من سبك الحروف حتى التجليد وناهيك بكثرة اشغال حكومة الجمهور به التي تقع ميزانيتها وحدها في ثلاثة آلاف صفحة كبيرة يطالب طبعها في وقت قصير وهذا لا يتيسر الا بمطبعة متقنة جداً .

ولهذه المطبعة معامل للتصوير الشمسي وطبع الصور والطبع المحفور المحفور والحفر على الخشب والحفر على النقش والحفر الناقى على النحاس والزنك والطبع الملون وطبع الحجر والنصب وطبع النحاس وغير ذلك من التفنن في الطباعة . وتسمح المطبعة باعارة الطابعين بعض الحروف الغريبة من اللغات الاجنبية ولا تطبع من الكتب الا ما كان بلغة غريبة لا يوجد من حروفها في كل مطبعة وذلك لمحض خدمة المعارف والفنون .

هذه جملة ما يقال في مطبعة الامة ولو جمعت مطابع مصر كلها مادانتها بالمكانة وكذلك لو جمعت مطابع الاستانة واصفت اليها مطابع الولايات

العثمانية برمتها والمطبعة التي تنفق عليها الحكومة نحو اربعائة وخمسين الف ليرة في السنة يستحيل على حكومة كاللحكومة العثمانية والمصرية ان تقوم بمثلها وهي لاتنفق على المعارف كلها نحو هذا القدر من المال او اكثر منه بقليل فتأمل



مدرسة فرنسا

من المعاهد التي استغرقت شطراً كبيراً من وقتي في باريس دروس مدرسة فرنسا (كولييج دي فرانس) سهولة التلقي فيها في كل علم يخطر في البال ولأن هذه المدرسة ذكرتني بمارس الاسلام ايام حضارتنا وقد جعلوا العلم مباحاً لكل طالب يلتقونه اياه بلا عوض

في شارع المدارس بالقرب من كلية السوربون قام بنائه عظيم أسسه فرنسيس الاول ملك فرنسا حوالي سنة ١٥٣٠ وجعل فيه درسين الاول لتعلم اللغة الرومية والثاني للعبراية وسمى المدرسة مدرسة الملك فرأت الكلية اذذاك ان قد استهين بها فاعزت الى مدرسة اللاهوت ان تتهم مدرسي مدرسة الملك بانهما يدعوان الى الزندقة فقال الملك دون صدور الحكم عليهما وازاف الى المدرسة درساً في الفصاحة اللاتينية ليخلص وجماعته من تهمة الاتحاد ومازال عدد الدروس يزد على عهد كل الملوك حتى اضاف اليها هنري الثالث درس العربية ونابوليون الاول درس التركية ولم يبرح بناؤها ودروسها عرضة للقلب والابدال حتى على عهد الجمهورية الثالثة

ولقد اصبحت هذه السنة الدروس التي تلقى على الناس مجاناً ٤٩ درساً يصح ان يقال انها مجموع علوم البشر يتولى تدريسها اعظم اساتذة هذه البلاد

وعلمائها من اشتهروا بفن او علم اولفة وحرفوا في البحث فيه شطراً مهباً من حياتهم ولم ار في هذه المدرسة استاذاً نقل سنه عن ستين الا بعض معاونين ممن يتجاوزون الاربعين ويتخبهم للمجمع العلمي او المجمع العلمية الخمسة واساتذة المدرسة ويقبض الاستاذ عشرة آلاف فرنك في السن ولا يتجاوز مدة الدروس سنة اشهر يتلوا في خلالها درسين في كل اسبوع فقط

اما العلوم التي تلقى على جمهور المستمعين فهي (١) علم الاثقال التحليلي والساوي (٢) العلوم الرياضية (٣) علم الطبيعة والرياضة (٤) الطبيعة العامة والتجريبية (٥) الكيمياء المعدنية (٦) الكيمياء العضوية (٧) الطب (٨) علم الحياة العامة (٩) تاريخ الاجسام الغير العضوية الطبيعي (١٠) علم تكوين الجنين (١١) التشريح العام (١٢) علم النفس التجريبي (١٣) تاريخ العلوم العام (١٤) تاريخ التشريح المقابل (١٥) للاقتصاد السياسي (١٦) الجغرافيا والتاريخ والاحصاء الاقتصادي (١٧) تاريخ العمل (١٨) جغرافية فرنسا التاريخية (١٩) تاريخ الاديان (٢٠) الفلسفة الاجتماعية (٢١) علم الاجتماع الاسلامي (٢٢) علم الجمال وتاريخ الفنون (٢٣) علم الكتابات والعاديات الرومانية (٢٤) الكتابات والعاديات اليونانية (٢٥) الكتابات والعاديات السامية (٢٦) الآثار المصرية واصول لغاتها (٢٧) الآثار الاشورية واصول لغاتها (٢٨) الآداب العبرانية والكلدانية والسريانية واصول لغاتها (٢٩) لآداب العربية واللغة العربية (٣٠) القود القديمة ونقود القرون الوسطى (٣١) آداب اللغات الصينية والتتارية والمنشوية ولغاتها (٣٢) آداب اللغة السنسكريتية (٣٣) آداب اللغة اليونانية (٣٤) فقه اللغة اليونانية (٣٥) تاريخ آداب اللاتينية (٣٦) التاريخ الوطني والعاديات الوطنية (٣٧) الفلسفة الحديثة

(٣٨) اللغة الفرنسية وآدابها في القرون الوسطى (٣٩) اللغة الفرنسية الحديثة وآدابها (٤٠) اصول اللغات الجرمانية وآدابها (٤١) لغات اوربالجنوبية وآدابها (٤٢) اللغات والآداب السلتيّة (٤٣) اللغة السلافية وآدابها (٤٤) علم النحو المقابل (٤٥) العاديات الاميركية (٤٦) الرياضيات (٤٧) تاريخ فن الموسيقى (٤٨) التاريخ العام والطريقة التاريخية (٤٩) اصول اللغات الهندية والصينية وتاريخها هذه العلوم التي تدرس في مدرسة فرنسا ولا يستغرق الدرس منها ساعة يتلو في خلالها الاستاذ زبدة علمه وبمحبته ولا يكسر المستمعون إلا في بعض الدروس التي رزق اساندها فضل بيان وطلاقة لسان واكثر الحضور غرباء اي غير فرنسويين وفيهم كثير من الفتيات طالبات العلم من قصدن فرنسا من المانيا وانكلترا وروسيا والنمسا وايطاليا وبلغاريا ورومانيا والصرب والسويد واسبانيا واميركا ليغترفن من مدارس باريز ويمكن لفتها الجميلة . فكان اهل هذه العاصمة زهدن في حضور هذه الدروس المجانية وازهد الناس في الرجل امله وجيرانه . وان دروساً يعد من جملة اساتذتها لفاسور وبول لوروا بوليو الاقتصاديين وماسيرو وغانو الاثريين وجونيان ومونو المؤرخين وبرجسون وريو الفيلسوفين وغيرهم من الائمة الاعلام لحرية بان يستفيد منها كل طالب ويفتخر من درر بمجورها عاشق العلم .

وان هذا المعهد ليولي فرنسا شرفاً ليس وراءه غاية ويدل على تفانيها في نشر المعارف والاخذ بايدي القائمين عليها وينادي بلسان الحال والمقال على توالي العصور والاجيال ان فرنسا اذا هرمت في سياستها واخلاقها فهي على الدهر فتية في جمال علمها وجدة حكمتها

التجارة الباريزية

لم يكتف الفرنسيون بل الفرنسيون بما بلغوه من اسباب الراحة والرفاهية بل تراهم يعملون ليلهم ونهارهم لثلاثين سنة بل بدلاً آخر او مملكة مملكة أخرى كأن المنافسة التي هي من اعظم عوامل الارتفاع قد تحسنت في صدر الكبير والصغير من الافرنج فكان من آثارها ما يبهرننا من تلك الحضارة الراقية والسعادة الشاملة

رأيت روح الاجتماع مستحكمة في اعمال الاوربيين فلا يكاد يأتي زمن قليل حتى تصبح جميع مشاريعهم واعمالهم شركات وجمعيات ليغني عمل الفرد ويظهر عمل الجماعة ويتراجم نصف الواحد امام قوة المجموع فقد ظهرت لتلك الامم نتائج الاشتراك جماعة ظهوراً لا ينكره الا من يكابر حسه وبغش نفسه فانشأ من كانوا الى الانفراد في متاجرهم ينضمون بعضهم الى بعض ومن عاشوا بالوحدة يرجعون ويخسرون فلا يدري بهم احد عدلوا عن سالف طريقهم وافتدى المتأخر بالمتقدم او العناصر اللاتينية والسلافية بالناصر الانكليزية السكسونية

مثال ذلك مدينة باريز مهد الحضارة اللاتينية فانك تجد معظم مشاريعها ومتاجرها ومصانعها لشركات ومشاريع الافراد ومتاجرهم ضعيفة ضئيلة لا تكاد تحيا حتى تموت وكلها آيلة طوعاً او كرهاً الى الاندماج في سلك الاشتراك مع الجماعة . دخلت كثيراً من مخازن باريز فكننت اشهد على قلة المائي بفن التجارة روح الجماعة مرفرفة عليها وتمدد القوى زائدة في غناها وحسن الذوق وسلامة الابداع تغلغل ارجاءها وتزيد بهاها .

باريز اعلم بلد تصرف فيه السوق المالية والتجارية والصناعية من فرنسا

ورؤوس اموالها مقدمة جميع متاجرها ولا تفوقها في ذلك الا لندرا . وقد بلغ عدد ماني باريز من البيوت المالية والمصارف وشركات الضمان فقط زهاء ألفي محل توشك ان تكون كلها لشركات واعظم متاجر باريز بل فرنسا تجارة الاطعمة المحضرة والامعة والثياب والازياء وكلها مهمة جداً لا بكثرة عددها بل بمكانتها وفخامتها وانتظام اعمالها .

زرت بعض هذه المخازن من مثل لابل جارندينير والبرنتان واليون مارشه والووفر ولافايدت ودوفايل وكل واحد منها يتناع بما حوى قطراً واسعاً من اقطار الشرق ويحتاج وصفه الى الكلام ساعات على شرط ان يكون المتكلم عارفاً بالتجارة وما يتصرف او يتوقف عليها وتتوقف عليه وكل مخزن يعد مستخدموه وموظفوه بالملئات ففي مخزن دوفايل وهرلفرش الدور والقصور وما يلزم لها من الاثاث والحرفي والرياش والالوانى والسرر والصناديق والمقاعد والمتكآت والكراسي وادوات الطبخ وكل ما يتصرف تحت انواع الزينة والتبرج والبذخ والرفاهية ما يأخذ بمجامع القلب ويعد من اغرب غرائب الغرب . ولا يقدر المرء ان يطوف هذا المخزن في اقل من ثلاث ساعات اذا احب ان يلقي نظرة واحدة على ما فيه من التحف والامعة الثمينة وهو قصر فخيم جداً لم ارجل من نقوشه البديعة وبنائه العظيم سوى متحف اللوفر ومتحف فرسال ودار المجلس البلدي الباريزي . وفي مخزن دوفايل محل للتمثيل ومحل للموسيقى ومحل لالاعاب السينما وغراف يختلف اليها الزائرون باجور معتدلة جداً والغرض منها ان يملأوا ببعض مغازن ذلك المحل الكبير فيكون مرورهم بها والقاء انظارهم عليها بمثابة اعلان غما فيها من الاعلاق النفيسة وببركة الاعلان بشترى من لم يكن تعدته نفسه بالشراء .

ومن الغريب ان هذا المكان الذي لا يشبهه في الفخامة الا ارقى قصور الملوك والامم كما قلنا آخذ الآن في توسعة مخازنه لانها ضاقت به على سعتها وما ادري ما هو رأس ماله ولا مقدار ارباحه وعدد مستخدميه وغاية ما رأيت ان مصرفه اشبه بمصرف كبير بل هو في سعته وكثرة مستخدميه اشبه بمصرف الكريديس ليونيه في القاهرة لا في باريز فانه هناك العجب العجيب بعينه .

وقرأت في احصاء اخير ان مخزن لافاييت احب ان يزيد رأس ماله فقرر منساهموه ان يزيدوه اثنين وعشرين مليوناً ونصف مليون من الفرنكات فاذا كان مخزن واحد زاد رأس ماله في جلسة نحو مليون ليرة عثمانية فكم يكون اصل رأس المال .

ومما هو حري بالنظر في المسائل الاقتصادية ان اهل باريز على شدة كرههم للامان يتعاونون في بلدهم البضائع الالمانية لخص اسعارها والتفنن في ابداعها حتى كادت بضائع الالمان تأتي على بضائع فرنسا مع جودة هذه ومثانتها واصبحت بذلك معظم البيوت التجارية لاناس او لشركات من الالمان وغيرهم ومثل ذلك قل على مافراته في احدى المجلات عن تجارة اندرا او تجارة نيويورك فان القسم المهم منها بيد الالمان يصرفون على الانكليز والاميركان سلهم وحكومة انكلترا واميركا مع شدة حرصهما على مصلحة قومهما التجارية لم تستطعا بالتعاريف الجركية ولا بغيرها ان تقيما سداً منيعاً دون تسرب البضائع الالمانية اليهم . ولكن المانيا او العنصر الجرمانى ومن لف لفه تحارب هذه الحرب التجارية بسيف العلم والمعارف وسدود الدول لا تقوى على صد هجماتها المعقولة

ذكر الاحصائيون ان مدارس ألمانيا تخرج كل سنة اربعين الف طالب
ويبدونهم الشهادات التجارية فاين يذهب هؤلاء الرجال بعد؟ وهل لهم الا
ان يصرفوا عتاجهم في مشرق الشمس ومطلعها بطرق الاقتصادية المدهشة
فكم وجل تخرج من البلاد المصرية العثمانية ياترى حتى الآن في المعارف
التجارية وكم طالب اتقن اللغة الالمانية مناسا حتى اصبح يكتب فيهم
ويترجم منها واليها كما يكتب الفرنسية او الانكليزية ويترجم بها ومعناها
قال لي احد علماء الالمان اتدري باي شيء غلبنا الفرنسيين في الحرب
السبعين قلت لا اعلم قال غلبناهم لاننا كنا عارفين بما عندهم اما هم فلم يكونوا
يعرفون ما عندنا وانا اقول ان اقتصارنا معاشر العثمانيين والمصريين والسوريين
خاصة على تعلم اللغة الفرنسية في الاكثر هو من الاحتكار الضار فيجب ان
نعرف او بعضنا لغة اممة كبرى تريد ان تحارب العالم حربا اقتصادية حتى
لا يكون مثنا مثل الفرنسيين مع جيرانهم الالمان قبل حرب السبعين جهلوا
ما عندهم فحسروا في مادياتهم ومحتوياتهم
لعم تنور على الاخذ من اوربا كل ما تناز به مملكة من ممالكها فتحول
وجهتنا بعد الآن الى جرمانيا لتعلم علومها واقتصادها ومناجرها وبريتها
ونأخذ عن فرنسا الزراعة والحقوق وعن انكلترا السياسة والعلوم والبحرية
وعن ايطاليا الصنائع النفيسة ونجعل اللغة الالمانية والاطالية حضا من عنايتنا
حتى لانكون حكرة مضرة لحكومة خاصة من حكومات العرب فحين كما
نريد في السياسة ان تعامل الدول كاهن بونام يجب ان نأخذ عن كل دولة رافقة
احسن ما عندها حتى لانكون من الجامدين على اممة يمينها والجامدون في مسائل
الدين كالجامدين في مسائل الدنيا لا يخلو حالهم من ضرر على المجتمع

نقدم في الفصل السالف ان البيوت التجارية في باريز تباع ما تباع ببركة الاعلان عن نفسها وهنا مجال لان افصل ذلك الكلام المجمل فاقول: كل من زار مدينة اوربية اراميركية من ابناء هذا الشرق الاقرب يأخذ العجب من وفرة الاعلانات وتفننهم في نشرها والفرنسيس في الاعلانات مقلدون لامجتهدون فلدوا الاميركان والانكليز وهو لا ينفقون عليها نفقات لا تكاد تصدق فقد ذكروا ان معمل الموازين (١) فيربانك وشركاؤه الذي كان ينفق على الاعلانات نحو ثلاثة آلاف فرنك مسانئة اخذ اليوم ينفق نحو ثلاثة ملايين ونصف فرنك وقد كان خصص احد معامل الصابون ثلاثين الف ريال للاعلان عن مصنوعاته وهو اليوم يصرف الف ريال في اليوم وتخصص المعامل الكبرى التي تباع بالفرق في مدينة نيويورك وحدها زهاء اربعة ملايين ريال في السنة لنشر اعلاناتها في الصحف وفي مدينة شيكاغو يستخدمون البريد لنقل قوائم باعلاناتهم وقد انفق احد اصحاب المخازن لارسال طبعة واحدة من الاعلانات بطريق البريد ٦٤٠ الف ريال وليس من محل في اميركا الا ويصرف خمسة في المئة من ارباحه على الاعلانات وقد انفق احد عم ٧٥٠ الف ريال للاعلان عن موسى له فباع ستة ملايين موسى وكذلك فعل توما يشام بحبويه فصرف للاعلان عنها مليوني جنيه فاشتهر اسم المعمل او صاحبه من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي وترداده في افواه ارقى الامم واوحشها موقوف على كثرة التفنن في الاعلان عنه والبذل في هذا السبيل عن سعة حتى قال كارنجي اعظم اغنياء الاميركان:

إذا اردت ان تباع قبعة بريال فانك تستطيع ان تباعها بريالين اذا وضعت اسمك عليها وذلك لانك تفهم الناس بان لاسمك بعض القيمة .

وذكروا (١) ان شركة ولن سي الاميركية وهي شركة معامل اصواف مؤلفة من ٢٧ ممملاً رأس مالها ٦٩٠ مليون ريال وكانت مجموع ارباحها سنة ١٩٠٢ ١٨٧٠٠٠٠٠٠٠٠ على حين بلغ مجموع المنسرجات الصوفية المصنوعة في الولايات المتحدة كلها ملياراً و ٤٨٥ مليون ريال فيبيدها جزء من ثمانية اجزاء من عمل الصوف ذكروا انها توصلت بفضل التنفن في الاعلان عن نفسها الى ان كادت تلتهم جزءاً عظيماً آخر من ارباح الشركات الاخرى ان لم تكن التهمت حتى الآن

والطرق الى ذلك مختلفة فمن ضروب الاعلانات الاعلان في الجرائد والمجلات على اختلاف انواعها ووضع صفائح مخسة في الصفحة السابعة او الثامنة اى الاخيرة واعلانات في شبك ودس الاعلانات في اخبار الجرائد وبين اخبار الرياضات والسباق ودور التمثيل والازياء وادماجها في المقالات وتعليقها على حيطان الدور وفي شوارع المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي اماكن التزهة والمناظر التي يسرح فيها النظر وفي عجالات الحوافل والترامواي والسكك الحديدية تحت الارض وفوق الارض وستور دور التمثيل والقصور وجميع الاماكن العمومية حتى المراحيض وترسم الاعلانات على القرطاس الذي يضعه الكاتب تحت يده وعلى المقطع والسكاكين وعلبة عيذان الكبريت والدواة البارموترو كتب النقاويم وورق

(١) كتاب الاعلان الراجح المقتول لارين

La publicité lucratrice et raisonnée, par J. Arren.

النشأت وبطافات البريد وتجعل من الورق الملون والمقوى والزجاج والخزف
والخشب والمعدن وغيرها وتبدو في المساء بألوان مختلفة مقطعة بأداة

في الكبرياء وغيرهما مما يؤول ذكره الى ان يرضى الله تعالى به (1) العبد المذنب

ومن غريب تفننهم في الاعلانات ان مخزن ادوات نحاسية وتحديدية في ليفربول اخذ يعلن في جرائدها بانه يقدم مفتاحاً بلا ثمن لكل من يضع مفتاح بابه او خزانته فيهذه الوسطة كان يأتيه المضيع فيصبح له المثل بان يتناع قفلاً تاملاً ويذير القفل القديم حتى لا يقع المفتاح في يد لص ودعا هانت عليه السرقة فبعض الناس يتشاعون وبعضهم يكفون بأخذ مفتاح بلا ثمن ولكن النصيح يفعل في اكثرهم . واخترع احد البدلين من البائي الماكولات المحضرة في لندن طريقة للاعلان عن محله بان اغتتم فرصة حضور حقوق قنيل فلتناع مئات من الكرامى لمستخدمني محله اذ ظلم على ذمته فتحدث القوم بذلك وذكرته الجرائد فحصل المقصود للمحل بالاعلان عن نفسه . ومن غريب تفننهم ان احد مخازن القمات في بلتيور في اميركا اعلن في الجرائد انه يريد ان يعرف احد النساء المحكوم عليهن بالقتل فاعتدى اليها واطاها مئة ريال على ان تقول قبل ضربها عنقها هذه الجملة : « كل ما استطع ان اقله الآن هو ان يحل المسر بلانك بعمل احسن القمات بريالين » ثم قطع عنقها واغتني صاحب المعمل من بيعها . والامثلة على ذلك كثيرة ويكفي الفاء النظر على اي حائط او مجلة او جريدة لتعرف مبلغ تفنن الغربيين في الاعلان والاساليب في الكتابة التي يختارونها والصور المتنوعة من المضحك وغيره الجدي وبعضها لطيف وآخر يشع ومنها السياسي والادبي والعلمي وقد جعل الانكليز الكسوينتون

وما كولات وهم يرسلونها اليهم بالبريد ايضاً وهذه الطريقة اخترعت في الولايات المتحدة لان ثلاثة ارباع سكانها يعيشون في القرى والمزارع بعيدين عن مراكز التجارة واشغالهم لاتسمح لهم بالاختلاف الى المدن لاتباع مايشاؤون وبهذه الوساطة يوفرّون عليهم عناء التعب والمساومة ويصلهم مايشتهون وهم في اعمالهم وناهيك بما في هذه الطريقة من تبادل الثقة بين التاجر والشاري وفي شيكاغو وحدها تباع مثل هذه المحال التجارية في السنة بما قيمته ملياران وخمسمائة مليون فرنك وان ثلاثة محال منها لتأخذ وحدها كل يوم خمسة وعشرين الف رسالة في طلب مايلزم اصحابها . وقد حسبوا ان عشرة ملايين اي ثمن اهالي الولايات المتحدة يتناغون حاجياتهم على هذه الكيفية .

وان لاحد هذه المحال التجارية في شيكاغو زبناً يبلغون مليوني نسمة يتناول منهم في السنة اربعة ملايين رسالة وهذه الرسائل لاتفتح واحدة واحدة بل تجعل كل ستين منها في آلة تفتح كلها لمحة ثم ترسل الى مئات من البنات تجعل كل قسم مع قسمه وكل طلب مع ما يضارعه وتعمل في لواب كهربائية لاتقل عن خمسة عشر الف لواب وترسل في اسرع مايمكن الى البيوت التي تقدم للمحل طلباته وهي لاتقل عن ٧٧ الف نوع فتأتي كلها على جناح البرق بحيث يكون العمل ما يمكن مستغنياً عن الايدي الكثيرة على ان محلاً واحداً من هذه المحال التجارية التي تباع بالمراسلة عنده من المستخدمين ٦٢٠٠ مستخدم ولم يكن صاحبه قبل ربع قرن يملك ليرة واحدة وثروته تعد اليوم بلايين الليرات والناس يطالبون الى محله والى غيره من المحال التي على شاكلته كل ما يخطر ببالهم ومنهم من يطالبون او يطلبون الزواج بواسطته .

وعلى الجملة فانك لا ترى في ديار الغرب محلاً تجارياً او معملاً او
مشتغلاً بالفنون الجميلة بل ولا عالماً ولا كاتباً ولا صانعاً الا وينفق جزءاً
من ماله على الاعلانات ليربح المئتين مئتين وللإعلان يد طويل في عامة الاعمال
الصناعية والزراعية والعلمية ولولاها ما رأينا المخازن الكبرى والمعامل الكبرى
والجرائد الكبرى فعمسى ان يقتدي الشرق باخيه الغرب في هذا السبيل فيعان
خصوصاً عن اصقاعه الجميلة ليجذب السياح اليها ويربح منهم مئتين الانوف
من الليرات كما فعلت سويسرا واغتنت بعد فقرها بكثرة تشويق العالم الى
زيارة ربوعها وكما فعلت فرنسا وايطاليا والمانيا وغيرها من اصقاع اوربا واميركا
مثل مدينة دالاس في ولاية تكساس في الولايات المتحدة فان اهلها كانوا
سنة ١٨٨٠ عشرة آلاف نسمة فازمع بعضهم ان يؤسسوا نادياً سموه نادى
المئتين والخمسين الفاً اي ان مدينتهم ستكون سنة ١٩١٠ مئة وخمسين الف
نسمة وما يرحوا يتذرعون الى ذلك بكل حيلة حتى بلغ عددهم سنة ١٩٠٤
٨٣ الفاً وتوصلوا الى ان قال الرئيس روزفلت في خطاب له ان شمالي تكساس
هو حديقة الرب ومدينة دالاس تطالب ويحق لها ذلك ان تكون نقطة دائرة
هذه الحديقة

انم ان الاعلان اساس من أسس الثروة اليوم بل هو سبب من الاسباب
المعقولة المشروعة واثره في الاعلان عن الاشخاص ظاهر وكم من نابه اشتهر
بتحدث الناس في أمره ومن آخر خمل ذكره لانه لم يعرف كيف يتوصل الى
الشهرة فعماش ومات ولم يدرب به احد فاللهم اجعل الشرقيين من الناهيين بحق
لا الخاملين الجهوليين

ومظاهرههم ورقصهم وغنائهم تبين لي سر تعالي الثريين بالتمثيل وانه حقيقة مدرسة تهذيب وفضيلة عملية ودار سلوى وارتياح ارواح فلا عجب اذا عدوه من اكبر العوامل في نهوضهم وتثقيف مجتمعاتهم وشغفوا بفضوله ولا شغف الشرقي بفضوله وحرص الفرد منهم على ساعاته حرصه على عزيز اوقاته اما دور التمثيل فهي قصور نخمة هندسوها على ضخامتها بحيث لا يحرم الحضور على اختلاف درجاتهم من سماع ما يقال على مسارحها وروية ما يمرض فيها من المشاهد والمناظر . وكفى بان دار الاوبرا كلف بناؤها ثلاثين مليون فرنك وذرعها احد عشر الف متر . وافل دار تمثيل تساوي عشرات الالوف وبعضها مئات الالوف من الليرات وان مما يبهج جوق الموسيقى في الاوبرا وقد حزرته بمائتي شخص وجوق الممثلات والراقصات والممثلين على المسرح وما اظن جمهرته تقل عن خمسمائة .

واذا عرفت ان الاوبرا تدفع لاحد ممثلها ٢٢٠٠ فرنك كل ليلة اي ١٢٨ الفاً عن ٦٤ ليلة في السنة وتدفع لغيره من الممثلين رواتب تختلف بين ٨٥ الفاً الى ٣٠ الفاً . وعن كل ليلة يغني فيها كاروزو عشرة آلاف فرنك وتتناول بعض الممثلات اربعة آلاف فرنك في الشهر جاز لنا ان نستقل اعانة الحكومة للاوبرا ونحكم على كثرة دخلها وخرجها

ولقد كنت اتمثل نفسي في حضرة اعظم فصحاء الارض وعلماء الاجتماع والنفس ساعة تنتهي الى مسمعي اصوات الممثلين والممثلات وتفتق السننهم بكلمات الحكمة والادب ويشخصون الفضيلة في ابهى مظاهرها كأنك تراها فلا اثم لك من توقيف الممثلين والممثلات واكبار فائدة التمثيل . المدارس لتنشئة الصغار في وقت معين من السن ودور التمثيل مدارس دائمة للصغار

والكبار تفتنهم من ابسر السبل حكمة وآداباً وتلقنهم عبرة مفيدة وفكاهة رشيدة
حضرت رواية « مثل الاوراق » في الاوديون ورواية « البار بكاد » لبول
بررجه في الفودفيل ورواية « جان دارك » في تياترو ساره برنارد ورواية
الجندي الصغير في الشانليه فكان يخيل لي وانا اسمع وارى ان الامر واقعي
وان هذه المشاهد حدثت الآن وقد اجتمع جمال الصوت الى جمال الوجوه
الى جمال الكلام الى جمال الهندام الى جمال المكان الى جمال النظار واقل
هذا مما يستهوي النفس فلا تدري اي شيء ترى ولا اي فائدة تعي

وما اظن اكبر متنوع لوحضر التمثيل في مثل هذه الدور العظيمة يستطيع
ان يعجب شيئاً مما يشهد . واي عين لا تقع على ساره برنارد اشهر ممثلة فرنسية
وهي في الخامسة والستين من عمرها تمثل دور جان دارك وهي في التاسعة
عشرة فتظهر كأنها هي بصوتها وحركتها ونضرة وجهها ولا ترتاح وتعجب
واي اذن تسمع الحكمة في رواية البار بكاد يقر لها احد الممثلين بصوت رخيم
« ان الطبقات الاجتماعية كالام يضيع حقها في حفظ مالم تقو على الدفاع
عنه » ولا يفكر طويلاً

ولقد رأيت في دور التمثيل حتى ما يوصم منها بان فيه شيئاً من الخلاعة
مثل « مولن روج » ان الادب ينال على السامعين والناظرين . وان قاعات
الاستراحة بين الفصول ليسير فيها الخرد العين كاسيات عاريات معطرات
متبرجات ولا ترى الا من يفض الطرف حياءً وادباً . والغالب ان النساء
يلبسن لليلي التمثيل اجمل ثيابهن وازياشن كأنهن في بيوتهن وبين صومجباتهن
واصحابهن وقلم تراهن في الشوارع الا مكثسيات من اللباس بما خف محمله
وقل ثمنه

أما سائر أماكن الطرب كجمال السماع والموسيقى والمراقص المأهولة فكثيرة جداً في باريس وأحسنها ما كان على جوانب الجواد العظمى أو بالقرب منها ويكون فيها المرء بحسب ماله من التهذيب . وموسيقى الأفرنج وعزفهم وزفهم يستحسنها الأتقي مع طول الألفة لها والأنفة بها ومن لم يعرف عندهم ولو أحد هذه الأنواع الثلاثة استغربوا أمره وعدوه محروماً من لذائذ الدنيا ساقطاً من رسوم الهيئة الاجتماعية . ولكل قوم عاداته وأخلافه يحرص عليها كثيراً ولا يرى فيها حرجاً ولا تكبراً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً

— ❦ —

من باريس إلى الاسكندرية

قضيت شهرين اثنين في هذه العاصمة طفت للمعاهد ورأيت المشاهد وعرفت العامل المجاهد وتينت العالم المجاهد وطعمت الجشب والشهي من الطعام ووصلت السير بالسرى وعمل الليل بعمل النهار ورأيت العملة في حالاتهم ومطامعهم وراكلت الأغنياء في مقاصفهم وشاركتهم سبغ نعيمهم واختلطت بطبقاتهم اسمع عباراتهم ولم استنكف من غشيان كل مكان أرجع منه بفائدة مستطعماً طلع خلق جارباً من الاختبار فيه على عرق فكانت عيني تمل النظر وأذني تسام السماع وذهني يتأفف من التفكير وقلبي يتخوف كثرة الوحي . ومع ماسرفته من الوقت والقوة خرجت من هذه المدينة وفي النفس منها أشياء لم أتمكن من درس معلمها وبمهاهلها ولا سيما أماكن الرياض البدنية والألعاب على اختلاف ضروبه وزيارة مجاريس العاصمة تحت الأرض وسراذيلها والاعتبار بقبورها ومدافنها وهي مزينة

كنصور الاحياء ومقطعة الى طرق ومناطق

وفي يوم بدأ نهر السين بفيضانه المشؤم الذي طغى على السدود والسكرور
فدكها وبثها واودى بالاموال الجسيمة من ناطق وصامت ركبت القطار
وقت الظاهر الى الحدود الالمانية فكان نهرا الموز والمارن هائجين حتى طنت
مياههما على السهول والادوية ولم يصل القطار الى ناني على الحدود ويباغ
ستراسبورغ في ارض الالمان وقاعدة الالزاس الا وقد انقلبت تلك الامتار
ثلوجاً وذلك الهدير سكوتاً ولون تلك المياه الكدرة بلون الثلج الابيض الناصع
وباغنا مونيخ عاصمة مملكة بافيرا الالمانية صباح الغد فوقف القطار زهاء
ساعتين فرأيت ان لا اضيع الفرصة فاخذت اطوف المدينة ولكن كانت
الثلوج غمرتها فلم ار منها الا واجهات الابنية ورووسها وهناتها لي النقص
واحسست بالعجز وشرمت باغربة وانا التفت عن يميني وشمالتي فلا اسمع الا الالمانية
التي لا اعرف منها اكثر مما اعرف من الكردية وقد تركت بعض رفاق لي
في القطار ومنهم بولونيون يتكلمون بالفرنسية تلياب نفسي بمحادثتهم
ومفاكهتهم حتى اذا عدت آخذ مكاني من القطار اجتاز بنا بعد قليل في
ارض النمسا وهكذا حتى وصلنا مساء اليوم الثاني الى فينا عاصمة النمسا .
وعلى ذكر الالمة لا بأس بان اقول انني يوم دخلت فرنسا لم اشهد وحشة
ولم اشعر بغربة لمعرفتي بلسان اهلها واطلاعي على تاريخهم وعاداتهم فكنت
كأنني داخل ولاية من الولايات العثمانية التركية او قطراً من الاقطار العربية
سفي غربي آسيا او شمالي افريقية ولما انتقلت من ستراسبورغ شعرت بتغير
العادات والهجات وايقنت بان الغريب الذي يزور بلداً لا يعرف لغة اهله
كالصم والاعمى وهذا ما عاقي في الاكثر عن زيارة انكلترا والمانيا خلال

هذه الرحلة مع شغفي بحضارة هاتين الامتين لانني استمتع ان ارى غيري
يعيون غير عيني وآذان غير اذني

قضيت في فينا يومين استرحت فيهما من وعثا السفر واطلعت على بعض
معاهدها الا ان الثلوج التي بانث نحو ذراع عافني عن اتمام الزيارة فركبت
ثالث يوم بعد الظهر القطار قاصداً بلاد المجر فأجتزنا عاصمتها بودابست في
الليل ووقف القطار فيها ساعة لم اتمكن في خلالها حتى ولا من رؤية المحطة
وعدنا الى قطارنا حتى تخطينا من الغد ارض الامبراطورية الى ارض البلقان
ولم يكد القطار يجتاز نهر الطونة حتى تمثل امام خيالي تاريخ هذه البلاد وبينما
كنت اذكر وقائع العثمانيين في سلسترا والبروج المعروفة ببرج العرب واذكر تلك
الدماء العزيرة التي اهرقت على ضفاف الطونة لفتح هذه البلاد ركبت معنا
من اول محطة في بلاد الصرب فتانان صربيان في الخامسة عشرة من عمرها
عليهما سماء الحشمة والادب فسألت الرفيقة رفيقتها ان تغني شيئاً فالتفتت
اليها وكان معنا رفيق بلغاري يعرف التركية فاستأذن في ذلك فقلت له لا بأس
فاندفعت الفتاة تغني بشحنة على ايقاع غريب فاضت له نفسي بالدموع
خصوصاً وقد جاءها الغناء وهي تفكر فيما اصابنا في هذه الديار من الشقاء
فمجب رفيقي البلغاري وقال لملك فهمت هذا النشيد الوطني الصربي قلت
لم افهم وإنما تأثرت من النعمة ومن امور أخرى فدألني ماهي فلم يسعني الا
ان بحث له بذات نفسي ولما ذكرت له كيف تقدموا هم وتأخرنا من بلاد
هواوها عثماني وسياوها عثماني واكثر عائلاتها عثمانية عذرتني على شعوري بما
فيه من فضل ادب

ووقف القطار ساعتين في بلغراد عاصمة الصرب فاغتنمت الوقت لزيارتها

وهي نفايضة لطيفة صغيرة حرية بان تكون قاعدة لتلك المملكة التي يقطعها
القطار طولاً بأقل من عشر ساعات وزرت من الغد صوفيا عاصمة بلغاريا
وهي اجمل واضخم منطحة على مثال المدن الاوربية ويغلب الادب اهلها
وكثير منهم يعرفون التركية وقد وقفنا عليها نحو ست ساعات تمكنت
اثناءها من درس معالمها وحدثاتها ومتنزهاتها وبعض قصورها وهي اقرب
الى ان تكون مدينة شرقية منها الى ان تكون مدينة غربية ويقال انها ترقى
سنة عن سنة ارتقاء يحسدها عليه حتى الاوربيون الراقون وعجبت لما سمعت
بعض الالفاظ التركية يستعملونها مع اللغة البلغارية حتى الآن كأنهم تركوها
عضواً اثر ياذكرهم بايام حكم الاتراك عليهم .

وعند الظهر سار بنا القطار يقطع بلاد الباغار ووصلنا الى جسر مصطفى
باشا في ولاية ادرنه اول الخوم العثمانية عند العشاء وهناك جاءنا رجال
شرطتنا يدهمدمون ويرفون ويرعدون يحكمون على هذا بالجزاء التقديس
ويفون عن ذلك ويطلبون من هذا جوازاً ومن الثاني ان ينشوا صوانه
وهميانه ومن الثالث ان يفتشوا صندوقه ويراقبوا كتيبه والخلاصة تغيرت
معنا الحال من الاثلي الى الادنى حتى بلغنا بلادنا فرأينا الانحطاط بادياً عليها
في كل شيء وادارتها هي تلك الادارة الاستبدادية بعينها لم يمدل الدستور
من شدتها ومازلنا على ذلك حتى بلغنا صباح الغد الاستانة عاصمة سلطنة
العثمانية .



عاصمة السلطنة العثمانية

صقع جميل وسواحل بدية ومناظر رائعة وسما صافية ورفاهية مفرطة

وأنس دائم فمن المضيق الى الخليج الى جزر البحر الى متنزهات منقطعة القرين الى غابات مانفة وجبال مكسوة وعيون خرابة وكل ذلك بهجة النفس والخطار وهذه هي الاستانة واحياؤها وضاحتها .

اما عمرانها فصورة مكبرة من عمران الولايات لا نظام ولا شوارع منظمة ولا طرق معبّدة ولا راحة للراكب والسائر ولا للقيم والنازل وغاية ما فيها من مصانع وآثار قصور السلاطين والجوامع الكبيرة الزاهية التي انشأوها منذ عهد محمد الفاتح الى يومنا هذا وبعض ثكن ومدارس عالية حديثة لا شأن لها من حيث فن البناء .

والاستانة من حيث قوتها المادية ضعيفة ضئيلة نصف اهليها اترك يباغون نحو ستمائة الف والصف الآخر اروام وارمن واكراد وارناوود وعرب وغيرهم من العناصر الثمانية . ويغلب على الاترك الاتكال لانهم مازالوا حتى بعد الحرية يعتمدون من انفسهم الغناء والسودد اكثر من بقية العناصر وينوهمون انهم المنصر الحاكم ولذلك قلنا ترى بينهم تاجراً معتبراً او زارعاً كبيراً او مالياً دراية يعيشون كلهم الا المرتزقة والباعة عالة على الامة لا يعرفون غير تقلد الوظائف الادارية والعلمية والعلمية والعسكرية .

فالاستانة من هذه الوجهة مدينة الاتكال الجسم يعيش اهليها كالخلمة الطفيلية على عنق الولايات ولكم خربت ولاية او لوانة او قضا ليعمر بها احدهم مصيفاً له على ضفاف الخليج او في جزيرة الامراء ويقتني من الجواري والسراري والمبيد بقدر ما تطيب له نفسه .

ولا اهل الاستانة فضل ادب ولبن جانب عرفوا به منذ القديم فترى الواحد منهم يعاملك باقصى اللطف والظرف حتى يرضيك وفي باطنه على

الأغلب يسر لك غير ذلك وهذا الخلق عام في عمال النظارات والادارات الكبرى ولولا ذلك ما انصرفت وجوه ارباب الاشغال من سكان الولايات الى الاستانة بقصدونها لكشف ظلامه ونيل رتبة ومرتبة وراتب .

صرفت في هذه العاصمة عشرين يوماً قاربت في خلالها كثيراً من اهل العلم والسياسة وكنت اتكلم في الاختلاف الى المعاهد والناس اذ سئمت نفسي كل ذلك بعد باريز التي رأيت فيها من كل شيء احسنه ومن العالم ارقام ولطالما اسودت عاصمة بلادي في عيني ووددت على الاقل لو كتب لي ان ازورها قبل الرحيل الى الغرب وامتناع النظر والحواس بمحضارته البهجة حتى لا ارى الانحطاط بعد الرقي ولا الظلام بعد النور .

ومن جملة المعاهد التي هي جملة مقصدي وغاية مناي من زيارة الاستانة مجلسنا الثيابي زرتة خمس مرات واعضاؤه نحو مائتين وخمسين نائباً من جميع عناصر الدولة واصفعاها تجد فيهم العمامة البيضاء او الخضراء كما تشهد فيهم لباس الكوفية والعقال وثلاثة ارباعهم من لابس الطرايش ولقد سمعت من ارباب المائيم مناقشات راقية لم اكد اسمها الا من النواب الذين حصفوا شطراً من اعمارهم في اوربا يعلمون ويترنون ويدبر حركة المجلس من النواب اليوم نحو عشر اعضائه شأن مجالس النائم كلها فان ارباب المقول الراقية والمضاء الكبير قلائد في كل طائفة . خصوصاً ومجلسنا مابرج طفلاً ويرجى ان يكون في الانتخابات المقبلة ارقى مما هو الآن .

رأيت النظام قليلاً في المجلس يبدأ قبل الظهر بالنظر في قانون كذا وبعد الظهر يتناقش في غيره قبل ان يكمله ومن الغد يتناقش في مسألة أخرى وينسى القانون او اللائحة الاولى وذلك لانهم وسدوا رئاسته لرئيس اشهر

بخدمته الحرية والشهرة قد تكذب . وكم وسدوا النظارات في هذا العهد الدستوري الجديد الى اناس اشتهروا بعلمهم وعقلهم في الدور السالف حتى اذا جاء الآن دور العمل ابانوا عن ضعف في المدارك وخور في العزائم وبضاعة مزجاة من العلم والعمل ونفس شريرة تعد قتل عنصر من العناصر قتلاً معنوياً لغاية بعيدة الحصول اسهل من تناول الكاس والسلام على الناس وكل اولياء الامر اذا حدثتهم في نقصنا والسعي لاصلاحنا شاركوك في حديثك وربما تظاهروا باكثر من غيرتك وحملوا اشد من حماكت فاذا اتت نوبتهم ليعملوا تراهم يقرن القديم على قدمه ان لم نقل يزيدون الحال اعضالاً واشكالا . فهم فلاسفة قول لاعلمة عمل وجربذتهم في اساليب لهم ينقنونها لا في ظلامة يرفعونها وولاية يرقونها واءلاح يدخلونها .

ولا اغالي اذا قلت ان عمال الاستانة الآن صورة من صور العهد الحميدي الا انهم يدعون الحرية وهم مضطرون الى الاسراع بمصالح العباد باقل مراوغة ومطاوله مما كانوا عليه في العهد الماضي اما الاصلاح الحقيقي فاذن من سيقومون به لهذه البلاد الزينة لم يخلقوا بعد ونحن نكتفي من الحاليين ان يحتفظوا فقط بالحالة الحاضرة ريثما يخرج جيل جديد يربي على ادب النفس وادب الدرس وينشأ بعيداً عن اخلاق الحكومة الاستبدادية المطلقة التي غرست مبادئها الساقطة في القلب واللحم والدم والمظلم



المتحف السلطاني ^(١)

دخلنا هذه الدائرة الفخمة من بابها الغربي الكائن بجوار نظارة العدلية

(١) لم تيسر لنا زيارة هذا المتحف فعهدنا الى صديقنا شاكرا افندي الحلبي ان يزوره عنا ويكتب لنا مقالة في وصفه ففعل وانا اشكره لفضله وعنايته .

ومررنا امام دار الضرب العامة وبعدها دخلنا من باب آخر ينتهي الى ساحة كبيرة بني على اطرافها رواق ذو قباب اشبه ببنيان التكايا ثم دخلنا من باب ثالث فاستقبلنا بهو كبير يسمونه غرفة للعرض كان يجلس فيه الوزراء والامراء للمذاكرة والمشاورة وفي صدره مصطبة كبيرة يصعد اليها من درجة واحدة كان يجلس فيها السلطان متوارياً عن الاعين

ثم خرجنا من هذه الترفه وصعدنا الى قصر شاهي يصعد اليه بسلم من رخام جدرانها زينة بالقيشاني بناء السلطان مراد الرابع بعد رجوعه من بغداد على طرز قصر هرون الرشيد وسماه (قصر بغداد) وهو قصر مبني على الطرز الشرقي بشكل مثنى متثل يحيط به من الخارج ردهة ضيقة ذات منافذ تطل على الحائل والبحيرات وتشرف على بحر مرمرية وقسم من البوسفور واهياء القسطنطينية وضواحيها ويحاذي هذا القصر دائرة (الحديقة الشريفة) وفيها الرداء النبوي وبقية الخلفات والآثار النبوية

وخرجنا بعدئذ من هذا القصر ودخلنا قصر آخر فيه غرفة كبيرة طولها نحو عشرين ذراعاً وعرضها نحو ثلاثة عشر ذراعاً يقال انها من بناء السلطان مصطفى الرابع وفي الجهة القبالية من هذا القصر قصر آخر بناه السلطان عبد المجيد ويسمونه (سلطان مجيد كوشكي) مبني على الطرز الابطالي وهذا القصر اجمل قصر رأيناه هناك ومما يجدر بالذكر في هذا القصر صفاء بلور النوافذ حتى انك تنان النافذة مفتوحة لابلور فيها الشدة صفائه وعلى جانب هذا القصر حجرة صغيرة بناها السلطان عبد المجيد لتبدل لباسه قبل دخوله دائرة الحديقة الشريفة

ثم انتهينا الى دائرة المتحف السلطاني وهي بيت القصيد في هذه الزيارة

وهنا لا يتماثل الانسان من الدهشة عند ما يشاهد تلك الآثار النفيسة والمصنوعات الثمينة النادرة التي لا تقدر لها قيمة لنفاستها التاريخية . دخلنا هذه الدائرة وهي مؤلفة من ثلاث غرف تحتانية وثلاث أخرى فوقانية واول شيء وقع نظرنا عليه تحت كسرى الذي غنمه السلطان سليم الاول من الشاه امبا بل الصفوي في حرب (جالديران) الشهيرة وقد نصب سيفه وسط المتحف يوحي الى الراي بمسحة الدولة العثمانية ومجدها السالف ويصور لناظر السلطان سليم الاول ممتطياً جواده سالماً سيفه يقو: جيشه الباسل الى بلاد الاكامرة ويشترك مع صاحب العجم في حرب عوان فيهزم جيشه ويستولي على عرشه وخزائنه .

هذا المتحف على هيئة مستسيرة قائم على اربعة اعمدة يصعد اليه بدرجة واحدة وكله مرصع بالياقوت والزمردما يبهز الناظر . شاهدنا في هذا المتحف سيف قسطنطين بالثوغوس آخر قياصرة الروم وهو سيف مرصع بالماس اخذ من جملة غنائم يوم فتح القسطنطينية . شاهدنا هبة السلطان محمد الثاني وهو على شكل السرر التي تصنع في دمشق من الخشب مرصعة بانصاف وهذا مرصع بالاحجار الكريمة . وفي المتحف ثلاث قطع من الزمرد الاولى بقدر جوزة الخد ووزنها ثمانية درهم والثانية على شكل مستطيل وزنها ستمائة درهم والثالثة بينهما في القطع والوزن وهما كشوا من الزمرد من المتحف بعضها مرصع وبعضها بدون ترصيع وساعات واوان من العاج وبواطلي من الصيني ودروع وطبرات ومغافر وبنادق قديمة مرصعة مما لا يكاد يحصى وخواتم من الماس بعضها فضة بقدر الجوزة . والى جانبها دوي قديمة ذهبية وقنقم ومعاريب وسبحات ومراوح مرصعة وفي جملة هذه المراوح ثلاث تعد من نواذر المصنوعات الواحدة

قبضتها مرصعة بالماس والآخرى مرصعة بالياقوت والماس في وسطها ياقوتة
 بقدر الجوزة والثالثة مرصعة بالاحجار الكريمة وعليها رسم الكرة الارضية
 ومما امتعنا به النظر صورة شخص طوله عشرة سانشيمرات صدره وبطنه
 لؤلؤة واحدة ورجلاه فيروزتان وبالقرب منه صندوق وعليه فيل من الذهب
 مرصع بالاحجار الثمينة رأينا اغصاية مناخذ من الاطلس والدياج بعضها مرصع
 باللؤلؤ فقط والبعض الآخر مرصع باللؤلؤ والزمرد والياقوت بنقش بديع
 يأخذ بامقول وهناك قلب من الماس حجرتة الوسطى بقدر البضة ويقال ان
 هذه الحجرة هي رابع حجرة في الدنيا من حيث الحجم والوزن وقد امتعنا
 الطرف برسم السلطان عبد العزيز مجسماً مممولا من الخالص الاصفر ممتطياً
 جواده بقطعة كبيرة طبيعية وآخرين صغيرين ورأينا رسم اسكندر الثاني
 قيصر الروس ورسم تليوم الاول عاهل الالمان

ومما رأيناه ثلاث آلات للمنظومة الشمسية مصنوعة من الخالص الاصفر
 تدور فيها الارض والسيارات حول الشمس بحركة دولا ب يدار باليد كل
 ذلك بل اكثره موضوع في خزائن من البلور لانه لا يدي رأينا مسميات
 لانعرف اسماءها مما يحار لها العقل ويدعش لها الفكر واني لنا بان المعتر يقف
 في هذه الخزينة ويصف ما فيها من الحلي والحلل والجواهر الثمينة والمصنوعات
 الفاخرة النادرة بمنظومات تحكي ترصيع الجواهر المكنوزة في هذا الكثر الكبير
 ليس شيء اصعب على الكاتب من ان يرى اشياء لم يألف شاهدها
 ولا يعرف لها اسماً فهو اذا اراد وصفها عصته الالفاظ وضافت به التعابير
 رأينا في هذا المتحف شيئاً كثيراً كله من النادر الغريب الذي لا يوجد الا في
 خزائن الملوك ولو اردنا ان نصف كل ما رأيناه لظال بنا البحث واحتجنا الى

سفر كبير ولكن نكتفي بذكر الآثار التاريخية الثمينة بالنظر لما لها من المسكنة العلمية والقيمة الادبية

فمن ذلك درع مرصعة بالمالس والياقوت مع سيف مرصع ايضاً مكتوب عليها هذه العبارة « هذه الدرع غنمها السلطان مراد الرابع لما فتح بغداد في اليوم الثامن عشر لسنة الف وثمان مائة واربعمائة هجرية » وتحت معمول من الباغاً مرصع بالفيروز والزمرد وهو تحت السلطان احمد الثالث كان يجلس عليه يوم عرفة وفي وسطه فراش من الاطلس مرصع بالمالى بنقوش لطيفة يصعد اليه ثلاث درجات صغيرة وخزانة من الكهر باء الملون المعرق اهدتها فيكتوريا ملكة الانكليز للسلطان عبد العزيز ومكتب (فنصل) كبير مرصع بالمالس والياقوت وسائر الاحجار الكريمة اهدتها كاترينة قيصرية الروس للوزير الاعظم محمد باشا الباطي في يوم وقعة (بيروت) الشهيرة وهذا المكتب من اثمن ما شاهدناه في هذه الخزينة لما فيه من الاحجار الكريمة وحلل ملوك بني عثمان وعماهم موضوعة كلها على قوالب مخصوصة على شكل انسان بالهيئة التي كانت عليها ومكتوب على كل منها اسم صاحبها وسيف السلطان الفوري عزيز مصر وخاتم السلطان عبد العزيز الذي نزع من اصبعه يوم استشاده ووسامات مختلفة اهداها ملوك اوربا للسلطان العثمانيين وغير ذلك من الآثار البديعة التاريخية

وفي الجملة ان هذه الخزينة هي اعظم خزينة على وجه الارض لانها جمعت بين خزائن الاكسرة وخزائن القياصرة وملوك الاسلام وكانت في الدور القديم تجمع فيها الاموال الزائدة عن نفقات الدولة وتدخل اوقات الحروب وتسمى (ايج خزينة) اي الخزينة الداخلية . يروى ان السلطان مصطفى

الثالث كان جمع فيها مبالغ طائلة صرفها كلها في الحرب الروسية ويقدر ما صرفه في ذلك الوقت بأثنى عشر مليون ليرة على حساب هذا الزمان
 أما بناء الدائرة فليس من الابدعة الفخمة المزينة بل هو بسيط جداً على طرز التنكيا وليس فيه ما يستحق الذكر سوى ما ذكرناه آنفاً من التصور الحديثة التي بناها ملوك بني عثمان بعد الفتح وانما هي تتنازع بمجال موقعها وحسن مناظرها ومكانتها التاريخية فالواقف في فنائها او في احد قصورها يتمتع طرفه بتلك المناظر البهيجة ويسرح فكره في غايرها وحاضرها ويهتز طرباً وتغلي له عظامة آل عثمان وسلاطنتهم ويرى الفاتح يسوق اسطوله على اليابسة بالعجوبة لم يسبق لها نظير ويقع التسطططططط ويملك قصر اقياصرة وخزائنها كما افتتح اجداده بلاد الاكاسرة وقوضوا عروشهم ويكون نعم الامير الذي امتدحه الرسول وجيشه نعم الجيش .

وفي الحقيقة ان هذا البناء اللطيف من اجل ما ينصوره الفكر والطف ما تشع به النفوس فهو يحتاج الى فريجة شاعر متابع او قلم كاتب مجيد يصف ما تشع به النفس من المعاني الشعرية في جانب هذه المناظر البهيجة والآثار التاريخية . هذا ولا يعني هنا الا ان اثني الثناء الطيب على ناظر المتحف حافظ محمد رفيق بك لما ابداه من المجاملة والملاطفة في زيارتنا هذه كما اني اشكر للاستاذ الزهراوي وعبد العزيز افندي قولي على عنايتهما في هذه الزيارة التي هي من اثنى الزيارات التاريخية .

المتحف العثماني^(١)

ليس بين معاهد الاستانة وقصورها معهد توفرت فيه شروط التجديد

(١) كتاب « موزه هابون عثماني » مخصوص رهنما اثر وحيد »

ودخلته الروح الغربية مثل المتحف العثماني فهو المعهد الوحيد الذي قلدنا فيه الاوربيين وأحسننا التقليد استفيد به زائره تاريخ الصناعة ولا غرو فقد ضم عاديّات الامم القديمة كالرومانيين واليونانيين والفينيقيين والاشوريين والبابليين والمصريين والهيثيين والبيزنطيين المأخزين من نواويس وقمائل واواني وآثار حجرية وخزفية وبوورية وكلها شاعدة على الدهر بما كانت عليه حضارات الشعوب التي انقرضت فأصبحت بلادها من جملة ولايات هذه السلطنة العثمانية أبداً الله اركانها

ومن اجل ما يشاهد فيه مسلمان عثروا على الاولى في صامسون والاخرى في ازينق واسد وجد في هاليكارناس (قصبة بودروم) ويرد تاريخه الى اربعة قرون ق . م وبجانبه ناووس ورماني استخرج من دراج في ولاية اشقودرة ومن الطف عاديّات هذه الدار النواويس التي عثر عليها في صيدا وهي عبارة عن ستة وعشرين ناووساً ادعى بعضهم ان احدها هو ناووس الاسكندر المقدوني لان الاسكندر توفي في العراق وجيء به الى سورية على ان روايات المؤرخين مختلفة في مدفنه . ومن النواويس ناووس دفن فيه تابيت ابن اشمونازار ملك صيدا وعليه كتابة بالخط الفينيقي . وناووس الاسكندر من اغرب ما نقش النقاشون تحسداً عليه وعلى كثير من الآثار الموضوعة في قاعات متحفنا اهل العاديّات والآثار ويبدلون لنا لو اردنا في الحصول عليها مئات الالوف من النصار ونواويس المتحف البريطاني واللوفر ليست باعظم منها ومن عاديّات المتحف ناووس معروف باسم « صدراب » احد ولاية فارس فيه رسوم الصيد والقص والحرب واللعب والسباق ووضيعة جنازة ومنه يستدل على ما وصلت اليه هذه الصناعة من تلوين الرخام في ايونيا في الساحل

الغربي من بلاد الاناضول من الارتقاء في القرن الخامس ق . م وهناك تمثال ثنائي عشرة امرأة من اعجب ما نقش النقاشون جملان على اشكال متنوعة بعضهن قائمات وبعضهن قاعدات ومن يذرفن دموع الحزن واللهفة وبالقرب منهن ١٩ قطعة من نواويس رومانية عثر عليها في جبل لبنان وحمص وبيروت ومن النواويس البديعة ناووس اسمه ناووس ليكيما اي البلاد المعروفة اليوم بسواحل اضاكية من اعمال قونية وهو رومي الصنعة محلي الاسلوب . وعلى مقربة منه تمثالان من الخزف المقوش لابي الهول عثر عليهما في مدينة اورله او ميناء قلازومن من ازميز

قلنا ان الناووس المعروف بناووس الاسكندر هو من ابداع اصنعت الايدي ولذلك زاره الوف من علماء اوربا واميركا يعجبون بصنعه وفيه كثير من الرسوم والخطوط النفيسة الملونة ومن الصور المزبورة عليها وقائع الاسكندر المشهورة . ومن كتاباته ما كتب بالخط الهيروغليفي المصري ومنها بالخط الفينيقي

ومن الرسوم الموجودة في ناحية قرية مايرجج انه رسم الحرب التي نشبت بين الاسكندر سيفي ايسوس واربيل وبين دارا ملك الفرس سنة ٣٣٣ ق . م

ومما يقع نظرك عليه في القاعة الرابعة بعض عاديات هيتية مثل اسود وجدت في زنجيرلي وقصورها وتمثال يمثل احد ملوك الهيتيين وقاعدة تماثيل لابي الهول وتمثال من الحجر الاسود اسمه « اسد مرعش » كتبت عليه كتابات هيتية وهو اشهر اثر عثر عليه من آثار هذه الامة حتى الآن . والهييتيون امم مختلفة كانت في القرن الخامس عشر قبل المسيح تنزل في

جبال الاكراد في سورية وقبادوكيا وقسم عظيم من بلاد الاناضول حتي
 مجرى نهري الاحمر (قيزل ايرمق) وكديز واصولهم كثيرة متباينة بل ان
 البلاد التي كانوا يستولون عليها هي كما يقول المحققون في شمالي سورية اي
 في المنطقة الممتدة من فرع الفرات الاكبر الى جبال طوروس . وقد انشأوا
 على الفرات قلعة فارغاميش المعروفة الآن بجرابلس واخذوا يهددون مدينة
 نينوى القديمة (الموصل) الى اواخر القرن الثامن ق . م وبلغوا منتهى مجدهم
 بين القرن العاشر والثامن ق . م وقد استولى على هذه القلعة صاراغون ملك
 اشور سنة ٧١٢ وباستيلائه عليها محي اسم الهيتين من عالم الوجود . على
 ان تاريخ هذه الامة مع ما باغت من الحضارة بين الامم القديمة لم يؤثر عنها
 بالذات شيء لا يدل على عظمتها لان خطها لم ينحل حتي الآن ويرجي ان
 يكتشف كما اكتشف الخط المصري القديم بواسطة حجر وجد في رشيد
 كتب بالخط المصري مترجماً الى اليونانية

ومن العاديات المهمة في المتحف الاواني الزجاجية والخزفية واحسن الزجاج
 ما جاء من سورية وقد كتب على كل قطعة منها اسم البلد الذي عثر فيه
 عليها . ومعلوم ان تاريخ وجود الزجاج قديم يتعذر معرفته وهناك قطع من
 السيفساء عثروا عليها في استانكوي او جزيرة كوس من جزائر البحر الرومي
 ويرد تاريخها الى الدور اليوناني واثار معبد اشمون في صيداء من آثار الفينيقيين
 الخزفية واثار سوكة وآياثلوغ ونامورد من اعمال ازهر وغيرها من بلاد الاناضول
 واكثرها يوناني . وفي قاعة أخرى اوان وجدت بالقرب من صور وبيع في ولاية
 مناستر في بعض المدافن واوان في ليندوس (رودس) وغيرها يرد تاريخها الى
 ادوار مختلفة يونانية ورومانية ومنها ما عثر عليه في لاسكي من اعمال كليبولي

ومن الآثار المهمة في القاعة الحادية عشرة عاديات ارض فلسطين ومنها ما عثروا عليه في جوار القدس ويرجع تاريخه الى القرن الثامن ق . م وما عثر عليه في بحيرة حمص في الجزيرة التي حفر فيها من القدور والاسرجة وقد اعتبروا القسم الاعظم منها من عهد الزمن النحامي . وفيه قطعتان من المرمر وجدتا بالقرب من المسجد الاقصى وعليهما كتابات بالرومية تحظر على الغرباء ان يتخطوا معبد سليمان والا فيعاقبون بالموت . وهناك حجر كلسي عثروا عليه في القدس مكتوب عليه كتابة فينيقية وفيه ذكر جر الماء تحت الارض في قناة حفرت في الصخور من نبع جيحون الى سور القدس حتى تصل الى نبع عين سلوان وينسبونه الى الملك حزقيا احد من ورد ذكرهم في سفر الملوك من التوراة

وليست العاديات المصرية كثيرة في المتحف ومنها صور ابي الهول وفي ثلاث قاعات الآثار الكلدانية والبابلية والاشورية واكثرها الواح واوان واكواب وعظام كتبت بالخط المسماري

ومنها ناووس من الخزف يرد الى عهد بابل اي الى نحو ٦٠٠ سنة ق . م ومنها مسلة من الحجر من مخلفات نابونيد ملك بابل كسرها سنخریب في وقائعه مع السيديين . ومن العاديات ما وقع في خرابة نيفر في الشمال الشرقي من الديوانية من اعمال بحداد ومنها ما وجد في تللو من اعمال البصرة ومنها ما عثروا عليه في سبارا او ابي الحبة من اعمال الجزيرة

وقد خصوا القاعة السابعة عشرة بالآثار التدمرية والحيرية ومن الآثار التدمرية ما يستدل منه على ان صنعها من بدائع صنائعهم وان كانت تشبه الصناعات اليونانية لان مملكة تدمر وان كانت يهودية لم يبق فيها اثر لهم لان

الاشوريين قرضوا عمرانها ثم ارتقت على عهد اورليانوس اوائل ظهور النصرانية ودخلت في حوزة المملكة اليونانية على عهد الاسكندر واستعملت اللغة الرومية ولا سيما في الرسميات وان كانت لغتها الآرامية او السريانية . اما الآثار الجهيرية فهي آثار اهل سبيل ومعين في الجوف وعاصمة سبيل مأرب واهل معين كانوا نازلين في قصبة العلى في جوار مدائن صالح ومملكة حمير اليمنية انما نشأت بعد هلاك مدينة سبيل ومعين واستدلوا من ذلك على ان الخط الجهيري يشبه الفينيقي ولكن دخله قلب وابدال كثير

ومن العاديات آثار قبرص منها تمثالان للمعبودين هر كول و آفروديت واوان خزفية وندور . ومنها حلي اشورية وفينيقية وحلي وجواهر واقراط واماور وقلائد وجدت في مدينة ترواده اي في محل اسمه الآن حصارلق من اعمال لواء بيغاشمالي جون ادرميد وكان اسمه في القديم ايدا وهو بين جبل قار وهلمسبون اي بين جناق قلعة وبحر الارخبيل وكانت هذه عاصمة قديمة مشهورة . ومنها ما وجدوه في ترال من ازمير ولبية من طرابلس الغرب وبرقة وغيرها في طرسوس وآخر في برغمة وفي نابلس

هذه جملة اشرفنا بها الى ما حواه المتحف وله قسم آخر اسلامي جعلوه في قصر الصيني امام البناء الجديد كما قسمت مصر عادياتها الى متحفين متحف الآثار المصرية واليونانية القديمة والمتحف العربي . وقصر الصيني هذا مما أمر بانشائه السلطان محمد الفاتح ولكن لم يبق عليه من آثار ايامه الا اثر ضئيل جداً مثل الآثار التي يحويها وبعض عاديات واكثرها من قرون الانحطاط اي القرون الخمسة الاخيرة ومنها بعض الصيني الذي كان يعمل في دمشق ورودس وازنيق وكوثاهية وبعض الكاشاني المكسب بالكوفي ومنها ما عثر

عليه في مصر وقونية ودمشق وبورصة وكان يعمل فيها كما تعمل النافس
البديعة في معامل دمشق وتوقاذ واصفهان وغيرها

ومن عاديات قصر الصيني درفتان من صنع قره مان وقونية ومنهار حالي
وقاقم وطاقس ومصايح وخطوط صدرت عن بعض الملوك العثمانيين ومنبر
من صنع الرها (اورفة) واوان خزفية وجدت في الرقة من اعمال حلب وجلود
كتب من صنع مهرة المجلدين من العرب والفرس والترك واصونة وخزائن
وبعض آثار حجرية يقال انها أموية عثر عليها في القدس وبعض نقوش
حيوانات رسمت على الزجاج من الادوار التركمانية والآرمنية وملوك بني آرتق
من ممالك ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي حكموا جهات ماردين وديار
بكر وحلب الى سنة ٨١١ هـ واقترضت دولتهم بعد حكم ٣٣٤ سنة الى غير
ذلك من العاديات والآثار ومما عرضه عود طرب او طنبورة وهي من صنع
عصور الثلاثة ايضاً

وبالجملة فان العاديات القديمة التي جعلت في البناء الجديد كلها حسنة
ومقيدة لو لم يكن الكسر والتخاطيم يغلب عليها لما قاسته من اهاويل الدهور
اما العاديات التركية والعربية الاخيرة فتنافه على الاكثر وفي الاستانة محل
قرب جامع السلطان احمد عرضوا فيه صور الانكشارية مجسمة من الجبس
من صنع النساء وهم يلبسون البستهم المعروفة وجالسون على مراتبهم وعاداتهم
لا بأس بزيارتها لما فيها من الفائدة التاريخية

سير العلم والاجتماع

تربية صغار العملة

في السويد الآن ٧٢ ممعلا لصغار الاولاد منها ١٦ سنة استوكهلم والمحترمة لهذه المدارس العقيلة كوستاف سيستارز ويس التي انشأت اول ممعمل من هذا النمط منذ عشرين سنة تذكرا لاما وهذه المعامل هي عبارة عن ملجأ لاولاد الشعب الذين لا تقف لهم المدارس ابوابها الا صباحا من الساعة الثامنة الى الواحدة او بعد الظهر من الساعة الثانية الى السادسة فيلم فيها الاولاد صنع الخشب وتطريق الحديد واصلاح الثياب وخياطتها وخصف النعال وصنع الاحذية . وقد تبين لهذه المعامل ان الاولاد يعنون كثيرا بالثياب التي يخطونها بانفسهم ولا يقصد من هذه المعامل اعداد عملة ماهرين خبيرين بل يكتفى بقرين ماخصوا به من الحذق والنظر والاجتهاد وتقوية ميلهم الحسن الى الاعتماد على العمل ولا يسمح لولد ان يفتل عن صنعة قبل ان يعمل بنفسه شيئا فيها يرثى عنه معلوم ومعلوم ان الحذق في العمل اليدوي يكون قبل الرابعة عشرة او الخامسة عشرة هذا مع ما يفي عملهم من التأثير الادبي النافع ويزيد ذلك سهر الاساندة على تلامذتهم ومعاملتهم لم بالحلب والحرية ولا تعطيتهم هذه المعامل لقاء عملهم سوى طامعهم وهم يبيتونه بانفسهم معظم الاحايين .

اتربا العميان

تحت هذا العنوان كتبت معلمة انكليزية من العميان في احدى المجلات العلمية ، قال اثبتت فيه ان العميان ليسوا كما يتوهم الناس عاجزين الا عن استعمال قسم قليل جدا من القوى التي يستعملها المبصرون واوردت على ذلك امثلة من التعليم الخاص بالعمي في بيوتهم او في المدارس الابتدائية والعالية فقالت ان هذه المدارس التي يديرها العمي في الاكثر مثل مدرسة المعلمين العميان في انكلترا تعلم تلميذا موافقا لحاجات الطلبة بحيث يغادرها هؤلاء وهم يعرفون القراءة والكتابة والخياطة باليد او الآلة وطباعة اللاتونيب والكتابة على الآلة الكاتبة واللعب . وتعليمهم اللعب من اصعب الامور وهذا ما يحرض عليه اسانذة مدرسة المعلمين المذكورة حتى غدا تلاميذهم يعرفون اللعب بالشرنخ والداما ويركبون الدراجة ويحسنون التجهيف واليوم ولعبة الفوتبول .

تعلم اللغات الحية

نشر احد ضباط الانكليز في الجيش الهندي مقالة في المجلة المدرسية ذكر فيها ان حكومته ارسلته مع الحامية الى تخوم الشمال الشرقي من مستعمرة الهند بين قبائل متوحشة تشكلم بلهجة هندية صينية ليس لها قواعد ولا معجم مفردات مكتوبة فقادته الاتفاق الى ان صارت له صلة مع احد شيوخ ذلك الصقع يستعمل السحر والكهانة فانشأ يادي بدء يستمع لما يلقى. ذلك الساحر من القصص مشفوعا باشارات ورموز واضحة تجلب النظر فلم يمض زمن طويل الا وقد توصل الى ادراك المعاني التي يريدها الساحر وما هو الاقليل ايضا حتى دهش من نفسه وقد اخذ يألف الكلمات التي يدمدم بها الشيخ المتوحش واصبحت له من هذه اللغة البربرية معرفة واسعة لم يتعب في تحصيلها كما انه تعلمها من كتاب . واستتج بعد ذلك بلات خيرة طريقة يجب اتباعها في تعليم الاحداث لغة لا يعرفونها ان يسير المعلمون لها على الطريقة التي تعلم بها صاحبنا الانكليزي لغة الهند الصينية .

الاخلاق بالطعام

يرى بعضهم انه يستدل على اخلاق المرء من خطوط يده او من تفلطح رأسه او من استعماله القهوة او غير ذلك ولكن احد اطباء الانكليز قال : « قل لي ما تأكل لافول لك من انت » فاستدل بان الاغذية بلحم البقر يورث نشاطا وقوة . واستعمال لحم الخنزير يورث النفس انقباضا ويسود المستقبل في النظر . ولحم الخروف يورث السويدة والاكثار من لحم العجل كثير امددة طويلة يضعف كل نشاط ومتاومة . وتناول اللبن الحليب والبيض يولي قوة ذهن ولا سيما في النساء والزبدة تكثر اللبن والتمفاح يوافق العاملين بعقولهم والخردل من باعقات النهن ومنشطاته .

المباحث البيولوجية

البيولوجيا من العلوم الحديثة وهو يبحث عن الظواهر والتراكيب التي تبدوا في الميروبات وعلى سطوحها وفي داخلها وتدل هذه الظواهر على الخصب الذي لا يتناهى في جوف الارض ولهذا العلم شأن عظيم في اميركا . ففي نيكاراغا مثلاً بحيرة اسمها نجيايا هي في الحقيقة حوض ماء من الصابون تحتوي كميات وافرة من محلول نيكار بوتات البوتاس والمواد وصفات المغنيزيا اذا ثار الهواء تحدث منه امواج يتكون منها زبد يستعمله سكان مصفاى البحيرة في غسل رؤوسهم والتداوي من الامراض

الجلدية . وفي وسط ولاية الاسكا بحيرة اغوب من هذه يكون سطح مسائها حلواً
وسمكها ابيض اللون اما الماء في داخلها فاملح من ماء البحر وتوجد فيه الاسماك التي لا تقصد
الا من البحار . ومن البحيرات الصغرى في ولاية اوتاها ما تجمد ماءه . مركباً من توابل
مملحة متبلورة يمشي عليها الفارس ولا يسقط وفي ذلك الصقع ايضاً بحيرة لون مائها وردي
وتبعث منها رائحة بنفسج ولونها ورانحتها صادرات من وجود الخث « نبات الماء »
فيها والقرب من سانتافي في كولورادو بحيرة تحتوي كمية وافرة من الكبريت . ومثل ذلك
تجده في كثير من اقطار الارض وهو ناشئ من نوع الحيوانات والنباتات التي تعيش
في تلك البحيرات ومن طبيعة ارضها بركانية كانت او غيرها . قالت المجلة التي عن بلد عنها
وربما علل بذلك ما وجد في بحيرة اكتشفت حديثاً في آسيا من الغليان الدائم سيفي
مياهاها بحيث لا تنزل حرارتها عن ١٢٠ درجة بالميزان المنوي

التمثيل في الخلاء

ضالقت في الغرب بيوت التمثيل فهرع الناس الى الخلاء يتخذون منه دوراً
للمثيل لا تضيق بالممثلين ولا بالحضور . وقد مثلت مدرسة هارفرد الجامعة في امريكا
في المدة الاخيرة رواية جان دارك للفيلسوف الالماني شيلر فكان الممثلون التي شخص
والحضور خمسة عشر الفا وهو اعظم اجتماع على مثل هذه الحال .

الجيش العامل

على الرغم من احتجاج الملوكة ومعارضة دعاة السلم ما برحت اوربا تزيد في جيوشها
العامة حتى بلغ الجيش العامل اربعة ملايين واربعمائة من اصل ٤٣٥ مليوناً من السكان
اي عاملاً واحداً يؤخذ من كل ثلاثين عاملاً في اوربا والمانيا وحدها ٦٣٤ الف
وافرندها ٦٠٠ الف وهكذا ازداد عدد هذه الجيوش زيادة كبرى فزادت اوربا
جيشها العامل منذ سنة ١٨٦٩ ضعف ما كان وكذلك تفقده . وفي الاحصاءات الاخيرة
ان اوربا تفوق على جيشها مساهمة ستة مليارات و٢٣٥ مليون فرنك في السنة

صفات السياسي

نشرت مجلة الاجتماع الدولية مقالة في الاخلاق التي يجب ان يكون عليها الساسة فما
قاله ان الناس يزعمون بان احسن سياسي اكثرهم جرأة واحتمالاً وقد ابان استورنل
كونستان فساد هذا الرأي مؤكداً بان الثقة والسلمة والاعتبار حليقة اهل الخشعة
والوفار من الناس اما النجاح الموقت الذي يأتي به بعض الظرف فهو من شأن الساسة

السطحيين وولاية الشأن النحطين . فمن يجيد السلام يسلم عليه ولكن لا بعد شيئاً عند التحقيق . ومن النقائص المضرة جداً في السيامي ان يكون واسع الفكر وردي النية فعليه اذا احب النجاح ان يتحاشى ادهاش المجتمع بفضيله . كما ان الواجب عليه ان لا يعيش عيش الفقراء بل ان يكون له مسكن في المدينة التي يقيم فيها وواحد سيف الضاحية وآخر في بلدة الاصلى واحياناً مسكن في إحدى الولايات والاتفاق على اربعة بيوت يحتاج الى البذل كثيراً ولكن ذلك ضروري لمن يجب ان يقوم بوظيفته حتى القيام على صورة محترمة . ونتم الكتاب مقالته بان السياسة مثل سائر المسالك والاوضاع آخذة بالنشوء والابتعاد عن التقاليد القديمة من دس الدسائس واستعمال الشدة وغايتها الآن العمل لما فيه نشر السلام بين الانام

المعادن الشفافة

جربوا الذهب فظهر لهم انه من المعادن الشفافة ومن المحتمل ان يكون النحاس والفضة كذلك . وثابت ان هذه المعادن شفافة يحدث الواناً مذهشة وتغييراً في الصنعة

خفقان القلب

يختلف خفقان القلب في الحيوان باختلافه سيف الطول فكلما كان نوع الحيوان صغيراً زادت ضربات القلب فقلب القيل يخفق ٣٠ مرة في الدقيقة والحصان ٤٠ والحصار ٥٠ والانسان ٧٠ والكلب ٩٠ والارنب من ١٥٠ الى ٢٠٠ والفأرة من ٥٠٠ الى ٦٠٠ . ولم تيسر حتى الآن بالآلات الموجودة معرفة خفقان قلوب الحيوانات الصغيرة وغاية ما عرف ان الفأرة لنفسها كما كانت فنية زاد خفقان قلبها

جمعية الموسيقيين

تألفت في فرنسا جمعية مهمة تجمع جميع الجمعيات الموسيقية في فرنسا على اختلاف مقاصدها في نقابة واحدة . ففي فرنسا الآن ١٢ الف جمعية موسيقية مؤلفة من ٣٠٠ الف انسان على الأقل فاذا دفع الواحد فرنكاً في السنة تيسر لهذه النقابة ان تعمل اعمالاً مهمة ومنها انشاء مكتبة موسيقية عامة

التثيل في ايطاليا

الشعب الايطالي مولع من وراء الغاية بالتثيل ولعه بالنصوير والنقش والموسيقى حتى بلغت دوره عندهم اكثر من جميع البلاد المتقدمة بالنسبة في ايطاليا ١٥١٧ مسرحاً اي مسرح واحد لكل ثلاثة وعشرين الف شخص ولولاية بروز المقام الاول حتى ان بلدية

صغيرة اسمها كامبونا كورد في الهندية سكانها ٣٥٠ شخصاً لها معهد تمثيل . ومعظم دور تمثيلهم تسمى باسماء اعالم رجالهم .

حوادث السكك الحديدية

على كثرة عناية الاميركان لاتقاء ما يحدث عن السكك الحديدية من المكدرات تزداد حوادثها يوماً عن يوم وقد حسبوا انه هلك من وقائع السكك الحديدية منذ شهر حزيران ١٩٠٦ الى مثله من سنة ١٩٠٧ ١٢٢٨٨٥ اي اكثر مما هلك وجرح في معركة واتزلو حيث بلغ مجموع من هلكوا ٥٣ الفا وفي معركة موكدن حيث لم يتجاوز المالكون مئة الف . وقد اخترعوا في روسيا طريقة سموها طريقة التمسك وهو ان يدهام المفتش وقاد القاطرة والميكانيكي وغيرهما من عملة القطار اثناء السير فاذا صادف خللاً او نقصاً يحكم على المتراخي في الحال . ويقضى على كل سائق ووقاد ان تفحص عيناه كل شهر فاذا شوهد فيها ادنى ضعف ينتم من الخدمة وقد جربوا هذه الطريقة في روسيا واميركا فظهرت لم فوائدها .

البريد الالمانى

في احصاء رسمي لسنة ١٩٠٨ انه كان عدد الرسائل وغيرها التي مرّت بالبريد الالمانى تلك السنة ١٤٠٥٧ مليوناً وكانت سنة ١٩٠٠ ٨٨٤٠ مليوناً وعدد مستقدي البريد ١٩٤٣٥٦ سنة ١٩٠٠ فاصبحوا في سنة ١٩٠٨ ٢٨٨٧٢٥ وتقبي^٤ بعد سويسرا المانيا بمجودة بريديها في حين كانت انكلترا الثانية منذ ثلاث سنين . ولكل ٨٢٥ نفساً في سويسرا مكتب بريد ولكل ١٤٩٥ نفساً في المانيا مكتب وفي انكلترا لكل ١٨٧٣ وفي البلجيك لكل ٥١١٩ وفي ايطاليا لكل ٣٩٤٠ وفي النمسا ٢٩٦٥ وفي فرنسا ٣٠٠٨ وفي اسبانيا ٤١٤٣ وفي روسيا لكل ١٠٣٦٥ وفي الدولة العثمانية لكل ١٨٣١٥

مدرسة الخلية

الخلية او عش النحلة اسم وضعه احد مفكري رجال التربية في فرنسا الميسو سباستيان فورلمدرسة له اوجدها في مدينة رمبوليه من مقاطعة الواز في شمالي فرنسا لتربية البنائى او الاطفال المهملين او ذوي الحاجة يختارون من ابناء السادة ويعلمون الى الخامسة عشرة فينتلى الطفل الى السنة الثانية عشرة التعليم الابتدائي وبعد ذلك يضاف اليه قسم فني فيتعلم الطالب حرفه فاذا بلغ الخامسة عشرة يخير بالخروج من المدرسة او ان

يعمل فيها على ان يقسم ارباحه من صدقاته ثلاثة اقسام ينفق الاول لطعامه ومسكنه والثاني يضاف الى رأس مال الخلية والثالث يودع له في صندوق التوفير لحاجته الذاتية والخلية الآن مكان لطيف فيه ٣٦ طالباً وأمره المؤسس ١٤ يعيش هؤلاء الاربعون نسمة كأُسرة واحدة ورأس مال هذه الخلية من ثمره اعمال المؤسس وحسنات المحسنين وقد كانت نفقتها سنة ١٩٠٩ نحو عشرة آلاف ليرة ودخلها اقل من ذلك بقليل وقد استمرت منذ سنة ١٩٠٦ وهي الى الآن تحسروا بسد العجز منه ويربي الطلبة على التربية البدنية والتربية العقلية ولا يعلمهم الدين ولا التاريخ ليفتاروا متى شئوا لانفسهم ديناً ومذهباً سياسياً لانه يقول ان التاريخ كما هو الآن لا يخلو من زيادات كثيرة فمن نصفهم انهم عظماء كانوا في الحقيقة مخربين اشراراً ولذلك يكتبون بتأليفهم تاريخ الحضارة والمدنية اذ يلفنهم بذلك حقاً راحته لا يتطرق اليها الفساد اكثناء عرب الشام

كتب الامير شكيب ارسلان في النبراس فصلاً قال فيه تحت العذيان السالف ما يأتي : انه معلوم ان لكل مبارز شعاراً ينادي به في ميدان الحرب ، وهذا هو المسمى عند الماضين بالاكتناء وعند المعاصرين « بالثغرة » ، وهي في اللغة المظلة والفخر : يقولون انتسخت عليه الفخر وعظم . وحيث كان المتبختري اكثر ما ينتسخت على طريق الكنية كان يقول : « انا ابو فلان او اخو فلانة » جعل هذا المذهب من الفخر في ساحة القتال اكتناءً وسمي هذا الاكتناء انتخاء . ومنه قول الامام علي رضي الله عنه : « انا ابو حسن القرم » ومنه : « انا الفلام الفارسي » . وقد ورد في الحديث : « رأيت رجلاً في القادسية وقد تكنى وتحنى » والتكنى هو هذا والتحنى هو الزمزمة على عادة الفرس . ولا ينحصر الاكتناء المتصوده بالذكر الاب والام بل هو تعريف الفارس بنفسه في ساحة الوغى يلقب من الالفاظ او وصف من الاوصاف بصير عليه علماً . فالشعلان وهم شيوخ الزولا من عزة من اعظم العشائر الضاربة في بادية الشام ينتسخت واحد منهم بقوله « انا راغي العليا » ومعنى قيل « رعاة العليا » علم انهم الشعلان عند كل العرب . ولهم ثغرة اخرى وهي « اخوصيته » ولا ادري ما اصل هذه التكنية ولكن الصيغة في اللغة هي بمعنى الصيت ومنه قول لبيد :

وكم مشتري من ماله حسن صيته لا باءه في كل مبدع ومحضر

ثم ان ابن سمير شيخ ولد علي نخذ آخر من عزة يتكنى بقوله « اخو عذرا » وعذرا هذه

قرية في مرج راعط شرقي دومة الشام كان لابناء صمير عليها اتاوة سنوية او علي رأيهم
«خوة» فتكنوا بها فكأن قولهم «اخو عدرا» يشير الى ان قرية عدرا تؤدب
لهم «الخوة» .

ثم ان ابن الطيار شيخ الفرقة الثانية من ولد علي بك كتي «باخي ثنية» ولا اعلم ما اذا
كانوا يريدون بهذه الثنية المحل المسمى بثنية العقاب الواقع الى الشرق من عدرا والذي
هو المطمع من المرج الى جبل القملون .

ثم السردية وهم من العرب المعروفين في بلادنا باهل الشمال ولم قدمه سيف حوران
وامارة في الايام السابقة ويزعم بعضهم انهم بطن من تنوخ فهو لا ينتخون بقولهم «اخوذبة»
ثم بنو صخر النازلون شرقي البلقاء على طريق الحاج وهم فرقتان الطيرة والخرشان .

فالطوقة ثلاث فرق : الغيب وشيوخهم الفايز وهم شيوخ سائر بني صخر ايضا ومنهم المرحوم
طلال باشا ابن فندي الفايز والحامد والزين . فالفايز كثرتهم سمى الحرب «اخو بلها»
والحامد يقولون «اخو عمشاء» والزين «اخو ضحيا» . واما الخرشان احدى فرقتي بني

صخر فيقولون «اخوفلوا» والبلهاء في اللغة هي المرأة الكريمة الغريزة التي لا تعلم الشر ،
وورد ايضا انها الناقة : قالوا ناقة بلهاء لا تنحاش من شي «سكانة» ورزاة «كأنها حمقاء» .
ولم اعلم سبب قولهم «اخو بلها» . اما «العمشاء» فهي مؤنث الاعمش من العمش وهو

ضعف البصر مع سيلان الدمع . ولم ار سبب فصيح اللفظة «الفلواء» وانما قيل ان الفلوة
وهو المهر يقال له فلوة بالتشديد ثم يؤنث فيقال فلوة مثل عدوة فلوة فهل ذلك تحريف
ام تخفيف ؟ لا اعلم . وجميع بني صخر يقال لهم البواسل وهو لقب يجمعهم فاذا قيل جاء

البواسل فهم العرب من ذلك انهم بنو صخر ومعناه مفهوم . ولم لذب آخر وهو «رعاة
العرفاء» والعرفاء مؤنث الاعرف وهو الطويل الذي له عارف : يقال ناقة عرفاء اي
مشرفة السنام . ويقال ايضا ناقة عرفاء اي مذكرة تشبه الجمال ، ويقال ايضا عرفاء

للضبع لطول عرفها وكثرة شعرها وقد وردت العرفاء في شعر الشفري قال :
ولي دونكم اهلون سيد عماس وارقط زهلول وعرفاء جبال

ثم ان العدوان وهم عشيرة ينزلون منذ نحو مائتي سنة بالبلقاء يشتمون في الغور ويقيمون
في حبيبان يكتنون «باخرة شيخه» . ومن التريب ان هذه الكتيبة في الحرب كتيبة
المشايع العوامرة من رؤساء الدروز في جبل حوران . على ان للعدوان ايضا لقباً آخر
وهو «رعاة الضبطاء» . اخبرني شيخهم وشيخ مشايخ البلقاء في هذا العهد وهو سلطان

ابن علي بن ذياب ان الضبطاء اسم ناقة تنفوها في حربهم مع الاسراء آل مهدي الذين كانوا في البلاء قديماً وكانوا امراء تلك الجهة ووزحزحهم العدوان عنها بعد حرب عوان وان آل مهدي كانوا قد حملوا على تلك الناقة اوقار كنوزهم من الحلي والذهب والفضة فهزمهم آل عدوان وغنموا الناقة بما عليها وتقساموا فيما بينهم تلك الاموال فكانت بدء مساعدتهم وحتى لم ان ينسبوا الى ناقة حملت سعدهم فوق منها . واما الضبطاء في اللغة فهي مؤنث الاضبط والاضبط هو الذي يعمل بكنتا يديه : يقال اسد اضبط اي يعمل يساره كعمله بيبه . وناقة ضبطاء ولبوة ضبطاء . قال الجريح الاسدي :

اما اذا احدثت حردي فحيرة ضبطاء تسكن غيلاً غير مقرب

ثم عشيرة عباد من نزالة البلقاء ايضاً وهم يناظرون العدوان يقال لهم « الطرافة » قسمهم في الهيجا يصبحون « ابن ذهب الطرافة » ابن ذهب الطرافة ؟ » وهم فرق ست منهم المناصير « اخوة عوجاء » ومنهم الحتالين (بدون تشديد) وهم انقم او منتم الرماضة ومنهم غير ذلك . والطرافة اسم جامع للكل

ثم الحو بطات التازلون اطراف معان والعقبة على طريق الحاج هو لاء يقال لهم « اخوة صالحة » وينفون في الحرب بكلمة « خيالة الصفحة » . سمعت انهم يعنون بذلك محلاً صعباً وعراً كثير الحجارة في بلادهم وفي اللغة الصفائح هي بهذا المعنى

ثم المعجامة وهم من عشائر البلقاء ايضاً ولم قدم في التاريخ رأيت السائح ابن بطوطة في رحلته يشير اليهم اذ مر من هناك فاصداً الى الحجاز هو لاء كنيتمهم « صبيان الصباح » ولا اعلم الاصل في ذلك . وعشيرة ابي الغنم جيرانهم يقال لهم « اخوة دلعب » ولا اعلم وجه هذه التسمية ولم ار في الفصح « دلعباً » فلعله مقلوب دلعب اورد عيل فان الدلبة والدلعب هما بمعنى الناقة .

وبنو حميدة من عرب الكرك « صبيان السياح » واهالية شيوخ عرب الكرك الذين منهم مبعوث ذلك اللواء في مجلس الامة هو لاء كنيتمهم « اخوة خضرا »

والصليت من عرب الكرك ايضاً يقال لهم « رعاة الخيز » ولا اعلم للخيصة معنى الا ان كان من الخيز وهو السير الرويد والسوق اللين : يقال حاز الناقة يخيضها اي سار بها يرفق وللخيزيات من عرب عجلون كنية هي « اخوة شيرة » ولعل « شيرة » مخفف « شيزه » اي جميلة لانه يقال امرأة شيرة اي حسنة الشارة

والصفير من عرب غور يسان يقال لهم « رعاة الجدعا » والجدعا من الجدع وهو التطلع

وأكثر ما يستعمل في الآنف والشفة والأذن وقد رأيت في لسان العرب « بنو جدنا »
 بطن من العرب .

ثم المساعيد النازلون بغور الفارغة في عدوة الاردن الى الغرب على « ربيع نابلس اميرهم
 ضامن المسعودي لهذا العهد يقال لهم « بنو عقبة » وبلغني انهم في الاصل اشراف واردون
 من الحجاز

والسرحان من العرب التي يقال لها عرب الشمال اسمهم « رعاة البويضا » . والكعبر
 اسمهم « رعاة الصغرا » والدعجة من عرب مادية يقال لهم « اخوة خشفة » . والمخالفة من
 عرب غور ابي عبيدة (رضي الله عنه) منهم الربيع « اخوة عمشيا » والقاعور « اخوة صبحا »
 والشرارات وهم من عرب البادية الضاربة الى الجوف يقال لهم الآت « بنو مكلب »
 واطن انهم هم بنو كلب لان التاريخ ذكر نزول كلب باطراف اللقاء من الشام .

ومن جملة الكنى المشهورة في حوران « اخوة بلعاء » وهي كنية بني الاطرش اشهر
 مشايخ الدروز بذلك الجبل . ولا ادعي اني اثبت كل جميع ما عرفت من العرب الشام من اصطلاحات
 النخوة والكنية واللقب اذ بقي هناك قبائل و بطون ونخاد لا يكاد يأخذها العدد ولكل
 منها كنية وعرفه تتعرف بها وانما تتبع القول السائر : « ما لا يدرك كله لا يترك كله » .

هلكى السل

ثبت ان الانكحول هي الباعث الاقوى للسل وانه حيثما كثرت الحانات زادت
 الاصابات والوفيات بهذا الداء العيا . واذا كان في فرنسا مثلاً نحو نصف مليون حانة
 يصيب كل ثمانين انساناً من اهلها حانة واحدة وفي بلاد الشمال يصيب كل ٥٣ شخصاً
 حانة اصبح السل فيها اكثر انتشاراً من غيرها . وقد اكثروا ان بلاد نروج توصلت بالقواعد
 الصحية ومراقبة التلاميذ والاساندة في المدارس التي هي بؤرة العدوى الى ان قل
 فيها عدد المصابين بالسل وفي احصاء ظهر منذ خمس سنين ان فرنسا يهلك فيها ٣١ نسمة
 من كل عشرة آلاف بهذا الداء وايرلاندا ٢٦ وباكوسيا ٢٠ والمانيا ١٧ وايطاليا ١٦
 وانكلترا ١٦

التنزيه في الفرصة

بدأت الشركات في سويسرا منذ عشرات من السنين تجلب الاولاد من بلادها
 وغيرها وتنزهيهم مدة الفرصة فحرت على اثرها شركات اخرى في اكثر ممالك اوربا
 حتى بلغ عدد من تنزههم الشركات من التلاميذ في المانيا ٣٥ ألفاً في السنة وفي انكلترا

٣٠ ألفاً وفي فرنسا ٢٥ ألفاً ومن التلامذة من يرسلون تحت حماية معلمهم الى نزل للشركة ومنهم من تكثرى لهم دوراً خاصة وفريق منهم تباع او تبني لهم دوراً من ارض لها لينزلوها خلال فصل الصيف

الاستشفاء في الشمس

كتب الدكتور تريولير في مجلة مطالعاتنا في البيوت ملاحظاته معرباً : جاءت الشهور التي يستشفى بها بالشمس العجيبة فلتنفتح لها ابوابنا ونوافذنا ولا يكتفي تسخين المساكن بالشمعها وانارة زواياها بحرارتها فان الشمس في تلك الحال لا تزيد الجراثيم التي تنمو في الرطوبة والظلمة الا نقوصاً ولا يقتصر على الاستحمام بنورها المحرق المذهب خلال الارتياض والخروج للفضة بل الواجب ادخال اشعتها الى جسمنا واورع عربان اسطهر اشعتها جثثنا ونحسب انسبها ونحول المادة الحية المكتسبة الى مواد حيوية طاهرة تحوي في مطاوعها النشاط والنوة .

فقد اوصى اسكولاب المشهور في الاساطير القديمة الذي احترم الاطباء في كل عصر اقواله - كل من نهفت وظلمته ان يعيدوا عراة في الشمس برقابة رؤسهم من ضربات الشمس . وكان الرومان يقطعون من مداكمهم او مدنهم اما كن يختصونها بجمادات الشمس والهواء الطلق بدعونها من لار يوم . وذلك حسن نسل اليونان واللاتين . قصد الاسكندر الكبير ديجانس الكلي ذات يوم وهو خارج من برميله يستحم على مهل بنور الشمس فساله الملك اسيه غرض تريد ان اقضيه بافيلسوف فاجابه هذا اريد ان تبعد عن طريق شمسي

وقد اتفق الاطباء في عصرنا على هذه المسألة وجاءت من كل مكان اخبار فوائد اشعة الشمس . وحدث ان رجلاً كان مصاباً بجراحين تغارين من الخنازير فعرض احدهما للشمس فشفى اما الثاني فلما لم يحسن مداواته باشعة الشمس بقيت بحالها تنز . وهكذا الحال في كثير من الرضوض والقروح السلية والنواسير والبثور وجروح الجلد فانها كلها تقوى بتأثير المداواة بالشمس .

واشعة الشمس لا تؤثر فقط في ظاهري الجلد بل تخترق البشرة والادمة (الطبقة الغائرة من الجلد) وتسري الى الداخل وتعديل الحواس الداخلية لحرارة المنبعثة منها تحجب التعريق فتلين الاعصاب وترخص المفاصل ويحول الدم بالملل والقليل بتأثير الاشعة وما يتبعها من ارتفاع درجة الحرارة ويحسن المضم شيناً شيناً ويسكن القلق والاضطراب

الحادثات من اوجاع مجهولة . ويرتفع التأثير الشديد الثاني^٤ من وجع الكلى والرحم والمبيض والآلام العصبية ووجع الاضلاع او يقل تناوبه على المطاب به فتبسط نفسه وترتاح روحه وتتعدل حالة البول بادراره تارة وتجمعه اخرى وتحسن موازنة الوظائف المدبدة في تركيب الانسان واكمل الاحشاء التي تناوب كل تأثير تنتهي بها الحال الى الخروج عن ضعفها . ويصف السمن عن الثمر او يرجع الفقيرى وذلك بدون عقاقير ولا تعاطي ادوية ولا حاجة للوصول الى هذه الغاية الى اكثر من الشمس على طريقة منظمة بتوجيه الاشعة الى البطن السمين والعتق والخاصرة حتى تعود الى اعتدالها وحالتها الطبيعية وبعد المداواة بالشمس اشهرأ يعود الصدر الى سالف طبيعته .

وان الحركات الرياضية التنفسية اللازمة للبالغين ممن ضاقت صدورهم ولكل من لم يستعداد لسل لتقضي بان يعري المرء نصفه الفوقي ويعرضه للشمس وهذه المداواة تنفع جميع الفقهاء والهزالي والمنهوكين والمتعبين . واكثر المستشفين انتفاعا باشعة الشمس من اسودت بشرتهم فاذا لم يكتب لهم ذلك فالواجب ان يعمدوا الى طريق آخر في الاستشفاء . ويجب ان يعرض الجزء اللازم شفاؤه للشمس مباشرة بدون حاجز اللهم الا يحجب في الجسم من النظر وهيب الهواء فلا يحجم المستعم على هذه الصورة ولذلك رأى بعضهم ان خير استشفاء ما يكون في الشتاء ورأى آخرون ان الواجب الا يسيط ووضع رفادات ندية او مثاجة على الرأس والفترة والقلب ولذلك يجب مراجعة الطبيب السجنا .

مايرح الناس في الغرب بسون الى تخفيف عذاب السجون والرفق بالسجنا حتى اصبح السجن بهيجا كالعمل او الشكنة بل ان بعض السجنا قال لغتش احد السجون انهم لا يعطوننا خبزاً مثل خبز الجند كأنه فان نفسه ارقى منهم طابقة ويحيى له ان يطالب باكثر مما نال فليس عجيباً من ثم ان تزيد الجرائم . واخلف الباحثون في الجرائم والعقوبات فمنهم من رأى الاستعاضة عن الحبس بغرامة مالية ولكن ماكل الناس في سعة يستطيعون معها بذل المال وقال آخر يجب تشهير الجاني بالاعلانات ورد عليه غيره بان ذلك مناط بعقل المجرم . وذهب آخرون الى وضع المجرمين في بيوت اعلمها من اهل العرض والشرف ثم عاد عن هذا الفكر وارتضاء فقط لصغار الاولاد . واحسن السجون - جن لوفان في البلجيكي حيث يفصل المحكوم عليهم عن اخوانهم ويزورهم اناس من ارباب الشرف والحشمة يسلمونهم ويعطونهم عملاً ويستمعون لمطالبهم وينصجون لهم سرّاً بما يحس صالحه

وقد ارتأى أحد العلماء ان المحكوم عليه يجب ان يفصل ما يمكن عن اقرانه ويكون قوياً ما يمكن من المجتمع

شركات المطاط

كان يستخرج المطاط الى العهد الاخير من اشجار برية مرسية اسمها « ليات » ثم اصبحوا يغرسون شجره ويزرعونها فصارت غلاته على طريقة منظمة واجود واغزر من قبل وانتشرت هذه الزراعة في المستعمرات الانكليزية فأنشئت سنة ١٩٠٩ - ٨٩ شركة انكليزية برأس مال قدره عشرة ملايين جنيه كما أنشئت من اول كانون الثاني ١٩١٠ الى آذاره ٤ شركة جديدة اخرى رأس مالها خمسة ملايين ونصف من الجنيهات وكل يوم تنشأ شركات جديدة وقد كانت رؤوس الاموال الموضوعة سنة ١٩٠٦ مليونين ونصفاً من الجنيهات فاصبحت اليوم ثلاثين مليوناً واعم تلك الشركات تلك ٢٠٧٠٠٠٠٠ شجرة يستخرج منها المطاط

مدرسة التربية

يذهب كثير من الباحثين الى ان المدرسة اذا علمت الاولاد قليلاً او كثيراً فهي لا تزيهم وقد كتب أحد علماء الطليان بحثاً في هذا الشأن قال فيه ان المدارس تفرط في تدريس التعليم المسيحي على حين لیس هو نافعاً في تربية اخلاق الاولاد وذلك لانهم لا يفهمون منه شيئاً فالواجب ان يعتمد الى تربية الطفل على العمل حتى تصبح المدرسة مربية حقيقية فان ساعتين تكفيانه في اليوم لتعليم اللغات والمعارف الابتدائية فينبغي تخصيص بقية الوقت اي ساعتين او ثلاثاً للاعمال البدوية بحسب ميل الطفل وذوقه لان الاستعداد للعمل امن اساس في الاخلاق وبذلك لا تكون المدرسة سجن الطفل تهرم نفسه من الجلوس على ذكات المدارس خمساً او ست ساعات في اليوم وتضطرم المدرسة الى حضور التعليم الديني بلا فهم والفتارة تدعوهم الى الحياة العملية التي تهني مستقبلهم في المجتمع .

ساد الفوسفات

انتشرت صناعة الساد الكيماوي ولا سيما الفوسفات فقد ظهر هذا الساد لأول مرة سنة ١٨٦٧ في كارولين ثم جاء ساد البلجيكي والجزائر وتونس وجزائر المحيط وفلوريدا وغيرها وكان المستخرج منه سنة ١٨٨٦ ثمانمائة الف طن فاصبح هذه السنة خمسة ملايين طن والولايات المتحدة اكثر الممالك اخراجاً للفوسفات اي نصف ما يستخرج من آسيا

واوربا وافريقية وزاد المصروف من هذا السداد ٧٩ مرة خلال العشر السنين
الاخيرة .

القرى والمدن الانكلوسكسونية

قابل احدهم بين نمو المدن في انكلترا ونموها في المانيا فقال ان الالمان اشد ميلاً الى
سكنى المدن من الانكليز في حين بدأ الانكليز بالتخضر في المدن قبل الالمان بكثير فقد
كان ٥ في المئة من سكان المملكة الجرمانية سنة ١٨٧١ يعيشون في المدن التي تضم كل
واحدة منها بين جوانحها مئة الف نسمة فيبلغ عدد ساكني المدن ١٩ في المئة من مجموع
السكان سنة ١٩٠٥ وكان عدد المدن التي تحتوي كل منها مئة الف نسمة ١٤ مدينة في
انكلترا سنة ١٨٧١ فيها ٦٤٣٥٠٠٠٠ ساكن او ٢٧ ونصف في المئة من مجموع السكان
فاصبحت سنة ١٩٠١ ٣٣ مدينة كبرى تحتوي كل واحدة منها على مئة الف نسمة ومجموع
سكانها ١١٠٥٠٠٠٠٠ فزاد سكان المدن ضعفين خلال هذه المدة في انكلترا وزادت
في المانيا ثلاثة اضعاف . والسبب في نمو المدن الالمانية كثرة اراضي المانيا وكثرة
الولادات بل هجرة الناس من القرى ومعظم سكان المدن الحديثة هم شبان تختلف سنهم
بين ٢٠ الى ٤٥ سنة

عملة الطليان

يبلغ عدد العاملين في ايطاليا ١٦٦٠٧٨٧٠٠٠ عاملاً منهم ثلاثة ملايين و ١٢٩٠٥٠٠
يعملون في الصناعات و ٤٦٧٠٦٦٦ في الزراعة وقد نشأ الراقون من العملة مؤتمراً للاتحاد
بينهم منذ اربع سنين فيبلغ عدد الداخلين فيه الى هذه السنة زهاء ثلثمائة الف وغايتهم
ان تكون حركة طبقة المساكين تحت ادارتهم مباشرة وان يساعدا على تأسيس عرفة
للعمل والاتحاد الوطني وباشطوا على وضع القوانين الاجتماعية النافعة للعاملين لخطتهم
اصلاحية سلبية

التعليم الحديث في الصين

اخذت الصين منذ سنة ١٩٠٠ تعنى كل العناية باصلاح التعليم في الصين فنظمت
كلية بكين وقسمتها الى ثمانية اقسام ثم أسست مدرسة للغات الغربية وفي سنة ١٩٠٣
وضعت مشروع قانون لجعل التعليم عسكياً محضاً فاخذ الطالب بشرع في الدرس في
السنة السادسة ولا يخرج من المدرسة الثانوية الا في سن العشرين وبعد ذلك يهرن
ثلاث سنين في المدرسة العليا في عراهم الولايات قبل ان يختص في مدرسة بكين في

علم واحد وهذه المدرسة تعد رجالاً أكفاء ستة واربعين مسلحاً • ويصرفون جزءاً مهماً من الوقت في المدرسة الابتدائية لتعلم اللغة الصينية وقراءة كتب الاقدمين من كتاب الصين اما في المدارس الاخرى فيدرسون العلم واللغات الحية خاصة وهذه اللغات تعلم على الترتيب الآتي : اللغة الانكليزية اللغة اليابانية اللغة الفرنسية اللغة الالمانية اللغة الروسية • واللائمة الفهم والاحظون في كل مدرسة امر مدرستهم ولم حق الاشراف عليها • ولم تك تدفن نشر النواحي الجديدة في التعليم حتى وضعت موضع العمل وقام الصينيون كلهم يطلبون انشاء مدارس لهم وقد فتحت في ولاية تشيلي وحدها ثلاثة آلاف مدرسة في آن واحد وحولت كثيراً من العابد البوذية الى مدارس للتعليم على الاصول الحديثة وقد اعوزهم المعلمون اولاً حتى اصبحوا يقبلون التعليم بعض من لا يحسنونه الا ان الصين لم تلبث ان بعثت الى يابان سنة ١٩٠٤ بالني طالب يتعلمون في مدارسها العالية وزاد عددهم حتى بلغوا سنة ١٩٠٦ عشرة آلاف طالب وكل من يعود منهم توسد اليه الوظائف السامية في التدريس وغيره (عن مجلة العلمين الفرنسية)

التعليم في المانيا

لا شيء ادل على ارتفاع التعلم الابتدائي في المانيا من قلة عدد الاميين بين الجنود من ابتنائها فقد كان عند المانيا سنة ١٨٨٧ — ١٩٥٠ جندياً أمياً من الجنود الذين كانوا تحت السلاح فاصبحوا سنة ١٨٩٧ مائتين وقد بان ا هذه السنة اثنين سيفه المئة من مجموع الجندين واكثر هو لاء الجنود الاميين هم من البولونيين في روسيا الشرقية اما عدد الاميين في فرنسا في السنة الماضية فقد بلغ ٩٨٢٥ من الجنود ومعظم الدليل تعلم جندها الاميين القراءة والكتابة بحيث لا يقضي الجندي في الخدمة العسكرية الا وقد تعلم الكتابة كما تعلم الرواية

المطبوعات الاميركية

نشر احصاء بحركة العلم والمطبوعات في الولايات المتحدة خلال السنة الماضية فشاهد ان القوم اخذوا يزهدون في قراءة القصص ويرغبون في تناول كتب الجد واصبحت كتب الآداب في الدرجة الاولى من العناية بعد ان كانت في الدرجة الخامسة • وقالت العناية بكتب الدين واللاهوت كما زادت سيفه سائر فروع العلم مثل الفنون النافعة والجغرافيا وكتب الرحلات والسياسة والعلوم الاجتماعية والتربية • وقد طبع سنة ١٩٠٩ في هذه البلاد ٨٣٠٨ كتب لمؤلف اميركي وكان عددهم في السنة التي قبلها ٦٣٤٩

وطبع ٨٣٨ كتاباً لمؤلف انكليزي او اجنبي وكان عدد هذه الفئة سنة التي قبلها ١١٤٥ .

اللغة الروسية

كانت اللغة الفرنسية في روسيا منذ مئة سنة لغة الطبقة العالية والمجتمعات المنورة وما يرح الروسون يعملون على تحسين لغتهم ويميلونها الى النفوس على كثرة شذوذها ويرفقونها على غلطتها حتى نشروا اعلامها لا في بلادهم فقط بل في اوربا ووصلوا بها الى اميركا في نيو يورك وحدها حتى للروس يبلغ المتكلمون بلغتهم ١٦٠ الفا وهذا واللغة الروسية على ما فيها من الآداب منذ عهد بوشكين شاعر الروس الاول الى عهد تولستوي آخر ائمة الثر عندهم لم تبحر على جفائها الاول وان تسربت اليها الفاظ كثيرة من اللغات المجاورة ولا سيما من الالمانية .

اميركا الاسرائيلية

في احدى المجلات الافرنجية ان اميركا هي بلاد الاسرائيليين لورجعنا الى ما قاله بعض المؤرخين والاحصائيين . فقد دخل الاسرائيليون اميركا منذ اكتشافها وسهل علماء اسرائيل في البرتغال باعمالهم الرياضية والفلكية الطريفة اسفرخر يستوف كولبس الى اميركا بل ان مال اليهود هو الذي يسرله رحلته وكان معه في السفينة لوبز دي تور الاسرائيلي وهو اول من داس الارض الاميركية واخذ المهاجرة من الاسرائيليين منذ افتتاح تلك البلاد بأبنائها زمراً وبناتاً باليهود هم الذين استعمروا سان توميه حيث أسسوا معامل السكر وبهم نجحت برازيل الى ان طردوا منها سنة ١٦٥٤ وجزائر بارباد وجامايك ارتقت بواسطة الاسرائيليين وقد صرح احد حكام الانكليز ان الاسرائيليين هم احسن رعايا عظمة الملك . وما كانت الولايات المتحدة لتدخل في طور الفلاح لولا العنصر اليهودي فيها . وقد قال الرئيس روزفلت يوم عيد ٢٥٠١ لهجرة الاسرائيليين ان هؤلاء القوم قد شاركوا في عمران هذه البلاد ونشأتها . وقال الرئيس كفلند لم يؤثر احد كاليهود في تأسيس معالم الحضارة الاميركية اليوم .

الرياضات اليابانية

يقول اليابانيون ان اجسام بنهم اخذت بالضعف منذ تخلى الناس في يابان عن الارتياض والالعاب على طريقتهم القديمة على خلاف ما يظن الاوريون فان كثرة المواصلات بالترامواي والسكك الحديدية قللت السير على الاقدام والمشي من النفع

الرياضات كالسباحة وقد نصحوا بان الواجب على كل ياباني ان يحسن العوم ويتعلمه مكروهاً في المدارس وعلى الناس ان يرجعوا من تلقاء انفسهم الى تعاطي اللعب والرياضات والمشي فليس ادل على ضعف البنية اليابانية اكثر من ان حكومة الميكادو اخرت ١٧٨ الفا من الجدد او اعفنتهم من الخدمة من اصل ٤١٤ الفا اضعف بنيتهم ولائهم لم يستوفوا الشروط المطلوبة للخدمة العسكرية .

خريطة العالم

دعا المؤتمر الجغرافي في جنيف سنة ١٩٠٨ مؤتمراً دولياً للتعاون على وضع خريطة للعالم من مقياس مليون فاجتمع المؤتمر في لندرا وقرر ان ترسم انكلترا معالم افريقية ومجاهلها وترسم الولايات المتحدة معالم اميركا الشمالية والجنوبية والمانيا ترسم اسيا وستكون هذه الخريطة اصح مصوراً للاقاليم والبلدان تتفق عليه التفقات العظيمة .

محصول الحنطة

ذكر احد كبار الاحصائيين الاقتصاديين منذ عشرين سنة انه سيبي وقت ليس بعيد بظهر عجز كبير في محصول القمح فلا يعود يكفي الناس لانهم في ازدياد كل يوم والمحصول لايزيد على نسبتهم فقد ابان بعضهم بان محصول الحنطة في العالم سنة ١٩٠٥-١٩٠٦ كان ٢٣٧٠٥٨٦٠٩٢ هكتولتراً (الهكتولتر مئة ار) وما صرف منها ٢٢٩٠٧٧٣٠٧٣٠ قبلت الزيادة ٧٠٨١٣٠٤٦٢ هكتولتراً وبلغ المحصول في العالم سنة ١٩٠٧-١٩٠٨ ٢٠٠٠٩٠٧٢٦٠٤٣٠ والمصرف ١٥٨٤٠٩٠٠ ٢٣٣٣ اي بعجز ٣٢٠٠٨٤٩٠٤٧٠ ولا يتأتى سد هذا العجز الا بخزن القمح وخزنه لا يتيسر على ما ينبغي والمستقبل لا يخلو من خطر على غذاء البشر . وقد عاد الاقتصاديون فبحثوا عن الاراضي التي تزرع قمحاً فابحثوا بالارقام ان كثيراً من الاصقاع في اميركا وآسيا آخذة بانمو العجيب في زراعة الحنطة وانه يمضي الجيل اثر الجيل والقرن بعد القرن والحنطة تكفي البشر وانه اذا كانت بعض المطاحن والمخازن وقفت عن الطحن والعجن والخبز ولا سيما في العواصم الاميركية والانكليزية فذلك ناشئ من مضاربة تجار الحنطة لا من قلة المحصول .

الصحافة في سويسرا

ظهر تقويم الصحافة السويسرية لهذه السنة فتبين منه ان سويسرا على قلة سكانها اكثر البلاد الراقية بصحفاً ومجلاتاً ففيها ٢٦٢ جريدة سياسية واخبارية تصدر باللغة

الامانية و ١٠١ باللغة الفرنسية و ٢١ باللغة الايطالية و ٣ باللغة الرومانش (الرومانش من شعوب سويسرا الشرقية ينزلون اليوم في كيزون واغتهم مشتقة من اللغة اللاتينية)
وعندهم اربع مجلات فلسفية مهمة و ٤٠ مجلة فرنسية برثانقية و ٣٧ المانية و ٢٧ جريدة كاثوليكية و ١٠ جرائد للمسلمين ومجلتان اسرائيليتان وثلاث مجلات لاتقول بدين هذا عدا الجرائد الرسمية التي تصدر في المقاطعات والمجلات الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والفقهية ومجلات الضان والنساء والفلسفة والعلوم والصناعات الفيسة والرياضات والآداب فيكون مجموعها ٢٦٦ مجلة وجريدة نحيها الله بلاد العلم والعمل .

منع التقييل

اشتدت ولاية ايوا في الولايات المتحدة اكثر من غيرها من اصقاع الارض في منع التقييل وقد صنعت الوقا من الشريط الابيض والوردي كتبت عليه « لا تقبل » ووزعت مجانا على تلامذة المدارس واخذت ادارة الصحة تبث بانباثها الى البلاد يخطبون القوم في مزار التقييل واساتذة المدارس يساعدونهم بما يشونه من النصائح للتلامذة والطلبة
حماية الجمال الطبيعي

في المانيا عدة جمعيات اخذت على نهجها حماية الجمال الطبيعي في اصقاعها البهجة وهي تبذل كل مرتخص ونال لحماية المصانع القديمة من سوء ينزل بها و منذ عشر سنين ما برحت المبادرات لهذه الغاية تزداد وتزداد ومن هذه الجمعيات ما يبلغ ايراده مئة الف فرنك في السنة تصرفها في هذا السبيل
الحمة

هي تلك الاراضي الفسيحة الواقعة في وادي اليرموك الجليل على الخط الحجازي الآتي من طريق حيفا في الكيلومتر ٩٣ و ٩٥ الذي يشقه نهر الشريعة الشهير على جنوبي جبال مكيس ذات الآثار الجليلية المعروفة قديما بمدينة (جدره) وفي الحمة ينبع ثلاثة ينابيع معدنية حارة تنبجس بغزارة وتجري حتى تنصب في نهر الشريعة على بعد قليل وبعدها ينبع عن الآخر بضع دفائق يدعى احدها « المقلبي » او حمام سليم ودرجة حرارته ١١٩ والاخران (حمام الجرب) وحرارته ٠٨ او حمام « الزبيح » وحرارته ٨٢ يميزان فان هيت ويالحق بهذه الحمامات ثمانية دونهم كلها صالحة للزراعة ذات خصب و ثراء وقد عرف الاقدمون مكانة هذه الينابيع فعصروها على احسن طرز من البناء الروماني

الضخم الجليل يدلنا على ذلك ما خلفوه لنا من الآثار الجليلة والابنية الدائرة الفضة التي تحاطبنا بالضح لسان بما كانت عليه من الجلال والمثابة ابان مجد الرومانيين العابر منها آثار تياترو من الحجر الصلد الاسود على غاية الرونق والاتقان

وقد جرى تحليل هذه المياه في ادوار مختلفة لمعرفة خصائصها ومنافعها في الاستشفاء والمعالجة فاقصصت التجارب عن حقائق ذات شأن كبير منها شفاء اوجاع المفاصل المعروفة بالروماتيزم على انواعها عضلية او مفصلية وامراض الجلد والقروح حادة او مزمنة والزمل الكروي وامراض المعدة والكبد والامراض الزهرية والامراض المانعة للجبل والتوليد وغير ذلك وفيها ايضا نبع غزير بارد له خاصية شفاء الاسهال اذا شرب منه المصاب ولهذا الحمامات شأن في كثير من جهات البلاد المجاورة لذلك بقصدتها الكثيرون يستشفون بها ويمتعون البصر بمناظرها الطبيعية الجميلة بين ماء وكلاء وسبال شمام واودية غناء ولا بالغ اذا قلت ان معدل قاصديها في شهر نيسان لا يقل عن عشرين الفا يقيمون اياما تحت حر الشمس وهبوب الريح لاريت يوم ويوم ولا نزل يكتمهم فلان كان قاصدوها يبلغون هذا العدد وهي قفراء خربة في شهر واحد فكم يكون عددهم لو تبيأت لم حمامات منتظمة وابنية وفنادق ومابه يستتب لهم الراحة فيه ابا بالغ اذا قلت انهم يزيدون عن المائتي الف؟

وقولي هذا بقوله الوف غيري وبضيق بي المقام لو قصدت الاستفاضة في وصف ما تحتنيه شركة مساهمة من الارباح وما يجوزه الومان من الفوائد المادية والاعنوية والشركة تحتاج الى خمسين الف ليرة منها خمسة واربعون الف ليرة للابنية من حمامات ونزل ومستشفيات وخمسة آلاف ليرة لاصلاح الاراضي المجاورة ونصب اشجار مثمرة من ليمون وبرتقال وغيره وحدث عن خصب هذه الاراضي والاحراج فن شجرة الباميا بلغت مترين فكم تكون غلة الاشجار المثمرة وكم يكون نموها عجيبا وكم من الارباح والفوائد التي تستغلها الشركة وتتمتع بها دون اعنات وعناء ؟
مجلون : نجيب فركوح



مطبوعات ومخطوطات

العبرانيون والفينيقيون

نشر المسيو سالوش من علماء المشرقيات كتاباً بالفرنسية ذكر فيه ان الاسرائيليين والفينيقيين من عنصر واحد وليس اصل سكان فينيقية بعيداً عن وقت دخول الهكسوس الي العرب الي مصر . ومعنى فينيقي ساكن الكشبان والرمال الحمراء وكان العبرانيون والفينيقيون على عهد القضاة شعباً واحداً قال وقد دخل التمدن الى بلاد اليونان من مصر وان كان موسى اخو ابي الهول قد خرج من صحراء ليبيا ليحمل الحضارة الى يونان والكادموسيون اخوان الفينيقيين البكر اما اجداد الساميين المذكورين باسم بني قدم في التواراة فان اصل مقامهم كان في الهند كوش وخليج فارس ومعنى اسمهم الساميون الشرقيون ومنهم خرج العبرانيون سكان ماوراء بحر الفرات والاراميون سكان بلاد الشمال الجبلية والعرب سكان الغرب . وقال انه كان سنة ٤٧١ ق م اناس من المستعمرين اليهود في أسوان وجزيرة الفيلة من صعيد مصر وانتشر اليهود في القرن الثاني ب م في افريقية ولما دمرت القدس سنة ٧٠ كان اليهود ومن تبع عاداتهم هم السواد الاعظم من سكان صحراء ليبيا . وبعد الحروب التي نشبت بين يهود اليونان ويهود الرومان خربت بلاد برقة وصحراء ليبيا الشرقية واضمحلت سكانها واستطعت اليهودية اليونانية منذ ذلك الحين في افريقية ولما قامت مدينة قرطاجنة الرومانية على انقاض قرطاجنة الفينيقية اصبحت مدينة تقاليد اليهود الملوديين واهندت المستعمرات اليهودية من قرطاجنة الى بلاد مراكش وكثير عددهم في مراكش الرومانية وافر بقية الفاندالية في القرن الثالث للمسيح . وتكلم على اليهود الحميريين واليهود البربر وثاق شائناً عظيماً على قول ابن خلدون في البربر النازلين في افريقية منذ عهد متطول والبربر الذين اتوا من حمير وهم عرب اختلطوا في افريقية بالسكان الاصليين وتبرروا مثلهم وقد انصرفت هذه الشعوب الحميرية بصغة اليهود وقال ان اليهودية انتشرت في جنوبي بلاد العرب منذ سنة ١١٥ ق م

ديوان سلامة بن جندل

نشر المسيو كليمان هوار من علماء المشرقيات من الفرنسيين ديوان سلامة بن جندل من شعراء الجاهلية نقلاً عن نسخة مخطوطة من مكتبة ابا صوفيا في الاسكندرية وقد ترجمه كله الى الفرنسية ونشره في المحلة الآسيوية ففساه بمجرد نكح حدة

فقه العلم

هو كتاب قدمه اصدقا، المار كيز ماكيوردي فوكو به، المستشرق الفرنسي بمناسبة ذكرى ثمانين سنة من ولادته وبعض التلامذة وورصفاءه والمعجبين به من علماء المشرقيات فكثب كل واحدة مقالة او بحثاً في الموضوع الذي يغلب عليه فكان عدد مقالاته ٥٨ مقالة وقد جرت العادة ان يقدم العلماء مثل هذه الهدايا كما قدم لتولده اسد كبار علماء المشرقيات من الالمان مثله ومن مقالات هذا الفرانكس مقالة للمستشرق «مانس فان برشم» للكتابات المؤثرة عن دولة الاتابكية في دمشق وحل ما عرف من الكتابات الخمس عن امراء البوربين منها ثلاث من الاتابك طغتكين وواحدة من ابنه بوري واخرى من محمود بن بوري . ومنها بحث للمسيو برونوف في حصون تخوم بلاد العرب من العقبة الى حوران و اشار الى المعبد الذي أنشئ في اوائل التاريخ المسيحي في مي من بلاد حوران اكراماً لوسنرا وفيه المصورات والرسوم اللازمة . وبحث المسيو جويدي في المعلومات التي تؤثر عن علماء العرب في الجغرافيا من قبل الادربسي مثل ابن خردادبة واليعقوبي وابن الفقيه والاصطخري والمقدسي في وصف اوربا الغربية فقال ان هذه المعلومات ضعيفة لان العرب الذين جاؤا اسبانيا قد ساروا على شواطئ اير بقية ولم ينسروا ان يزوروا البلاد الغربية على ان هو لاء الجغرافيين وصفوا رومية وصفاً مستوفى في الجملة اخذوه عن مصادر مسيحية ولكنها شرقية . وجميع هذه الملاحظات متعلقة بآثار الشرق وتاريخه وآدابه وشعره وفي جملة الكتاتيب اناس من كبار المستشرقين مثل سنار وتولده ومولر وماسبرو ومرجوليوت ودوسو وغانو

مجلتان جديدتان

العلم — هي اول مجلة عربية نشرت في العراق لمنشئها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني في النجف وتطبع في بغداد وهي شهرية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية ومؤلفها مشهور من التديم بكتابهاته ورسائله وقيمة اشترائها ٣٠ قرشاً في محلها وريالاً ونصف في سائر الاقطار

النجف — هي اول مجلة فارسية ظهرت في العراق لمنشئها انا محمد المحلاقي تصدر في النجف مرة في الشهر في ٦٤ صفحة وثمنها ثمانية بالمالك وهي تبحث في موضوعات دينية ومدنية

